جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

قضايا القراءات المتواترة ومعالم الاحتجاج بها عند الإمام البسيلي (ت: ٨٣٠هـ)

« جمعاً ودراسة من خلال تفسيره: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن»

إعداد

محمد رفاعي كامل زلط
مدرس القراءات وعلومها كلية القرآن الكريم بطنطا

١٤٤٥/٤٤هـ = ٢٠٢٣م

قضايا القراءات المتواترة ومعالم الاحتجاج بها عند الإمام البسيلي(ت: ٨٣٠هـ) «جمعًا ودراسة من خلال تفسيره: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن»

محمد رفاعي كامل زلط
قسم القراءات ، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها ، جامعة الأزهر، طنطا، مصر.
البريد الألكتروني :Muhammadzalat.36@azhar.edu.eg

فهذا بحثٌ موجزٌ في قضايا القراءات المتواترة ومعالم الاحتجاج بها عند الإمام البسيلي(ت: ٨٣٠هـ). في تفسيره: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن».
دفعني إلى الكتابة فيه أنّ الإمام البسيلي من أبرز الفضلاء الذين بذلوا أنفسهم في إتقان علم التفسير، وعلم القراءات؛ حيث تكلّم في تفسيره عن: تعريف القراءات، وقضية الأحرف السبعة، والاستعاذة، والبسملة، واستدرك على الزمخشري وابن عطية وأبي حيان في فهم معاني بعض القراءات، كما استدرك على الإمام الشاطبي في منظومته حرز الأمانيّ ووجه التهاني، إضافة إلى كلّ ذلك فقد ذكر عدداً من القراءات المتواترة، ليحتج بها على وجهٍ من وجوه اللغة أو البلاغة، كما اعتنى ببيان الفروق الدّلالية بين القراءات.
وقد سلكت لتحقيق ذلك: المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم بتتبع المواضع محلّ الدراسة، مع ما يلزمُ ذَلك من حصْرٍ ووصْفٍ وتصنيفٍ ونَقْدٍ وتحليلٍ وتعليلٍ؛ فجاء البحث في تمهيد: ذكرتُ فيه: التعريف بمصطلحات عنوان البحث. وتعريف موجز بالإمام البسيلي وبالكتاب محلّ الدّراسة. وخصصت الفصل الأوّل: لقضايا القراءات عند الإمام البسيلي؛ ككقضية: الاستعاذة، وقرآنية البسملة، وتواتر القراءات، ومفاضلته بين القراءات، وتعقباته المتعلّقة بالقراءات على: قصيد الإمام الشاطبي، وابن عطيّة، وأبي حيّان. ثمّ عرضتُ في الفصل الثاني: للقراءات المتواترة التي أوردها الإمام البسيلي ومعالم الاحتجاج بها: دلاليًا، ونحويًا، وصرفيًا، وبلاغيًا، وصوتيًا.

الكلمات المفتاحية: قضايا- القراءات- الاحتجاج- البسيلي.

Frequent issues of reciters and signs of protest according to Imam Al-Busayli (d. 830 AH)
"A collection and study through its interpretation: jokes and warnings in the interpretation of the Qur'an."
Muhammad Rifai Kamel Zalat
Department of Recitations, College of the Holy Qur'an for Recitations and its Sciences, Al-Azhar University, Tanta, Egypt.
Email: Ahmadzalat.36@azhar.edu.eg
This is a brief study of the issues of recitations and the features of using them as evidence according to Imam Al-Busayli (d. 830 AH). In his interpretation: "Jokes and warnings in the interpretation of the Qur'an".

It prompted me to write in it that Imam Al-Busayli is one of the most prominent virtuous people who devoted themselves to mastering the science of interpretation and the science of readings. In his interpretation, he talked about: the definition of the readings, the issue of the seven letters, the excuse, and the basmalah, and he referred to Al-Zamakhshari, Ibn Atiyyah, and Abu Hayyan in understanding the meanings of some of the readings, and he also addressed Imam Al-Shatibi in his collection of wishes and congratulations. In addition to all of that, he mentioned a number of Frequent readings, in order to use them as evidence for some aspect of language or rhetoric. He also took care to clarify the semantic differences between the readings.

To achieve this, I followed the descriptive and analytical method that traces the subjects under study, with the necessary inventory, description, classification, criticism, analysis, and justification. The research came in a preface: I mentioned in it: defining the terms of the research title. A brief introduction to Imam Al-Busayli and the book under study. The first chapter was devoted to issues of readings according to Imam Al-Busayli. As an issue: seeking refuge, the Qur'anic basmalah, the frequency of recitations, its comparison between recitations, and its comments related to recitations on: the poems of Imam Al-Shatibi, Ibn Atiyya, and Abu Hayyan. Then, in the second chapter, I presented: the frequent readings cited by Imam Al-Busaili and the features of their use: semantically, grammatically, morphologically, rhetorically, and phonetically.
Keywords: issues - readings - protest - Al-Basily.

المقدّمة:

الحمد لله الذي نزَّل ﴿ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:٨٩]، والصلاة والسلام على، سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فإنّ اللهﷻ فضّل القرآن الكريم على سائر الكتب؛ إذ جعله مُصدّقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]. ومن وجوه تفضيله ومزاياه ما اختُصّ به من إنزاله على وجوه القراءات، وقد تكفّل الله تعالى بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]. وتحقيقًا لوعد ربناﷻ بحفظ كتابه؛ قيّض له من ينقله إلينا متواتراً بقراءاته.

وإن من أجلِّ العلوم قدرًا، وأعلاها منزلة، وأسماها مكانة، وأعظمها شرفًا علم القراءات؛ لأنه يتعلق بأفضل كتاب أنزل، وإنَّ الإقبال عليه ومدارسته لمن أفضل ما اشتغل به المشتغلون، وتناوله الدارسون، وتسابق إليه المتسابقون؛ لذلك حَظِيَ هذا العلم باهتمام العلماء قديمًا وحديثًا، ولا أدل على ذلك من كثرة المصنفات التي صُنفتْ فيه.

ولما عَرف الرَّعِيلُ الأولُ من هذه الأمة أنَّ القرآن الكريم هو سرُّ سعادتهم في الدنيا والآخرة وجّهوا هِمَمَهُم إليه، وصرفوا معظم أوقاتهم في خدمته، ودراسة العلوم المتعلقة به، فتنوعت تخصُّصاتُهم، وتعددت علومهم، فهذا يفسِّرُه، وذاك يُقرِئُه.

وقد جمع بعض العلماء بين علم التفسير، وعلم القراءات روايةً ودرايةً، من

أمثال ابنِ جريرٍ الطبري، والواحديِّ، وابنِ عطية، وغيرِهم، فجاءت تفاسيرهم مفعمة بالمعاني، مليئةً بالقراءات، حتى غدت بذلك مقصداً للطالبِينَ، وكعبةً للباحثين.

ومن أبرز أولئك الفضلاء الذين بذلوا أنفسهم في إتقان علم التفسير، وسائر العلوم المعِينَةِ عليه -سِيَّما علمُ القراءات-: الإمامُ الفذُّ ذو الهمة العالية، والسيرة العلمية العطرة الزاكية، أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البسيلي (المتوفى: ٨٣٠هـ)، في تفسيره: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن» فقد جمع فيه المصنف علوم اللغة، وانقادت له مفرداتها، وتكلّم فيه عن تعريف القراءات، وشروط قبولها، وطُرق معرفتها، وقضية الأحرف السبعة، والاستعاذة، والبسملة، واستدرك على الزمخشري وابن عطية وأبي حيان في فهم معاني بعض القراءات، كما استدرك على الإمام الشاطبي في منظومته حرز الأمانيّ ووجه التهاني، إضافة إلى كلّ ذلك فقد ذكر عدداً من القراءات المتواترة، وتفرّد في ذلك بأنّه لم يكن يذكر القراءة ليحتج لها أو يوجهها؛ بل ليحتج بها على وجهٍ من وجوه اللغة أو البلاغة أو ترجيح معنى من المعاني، كما اعتنى ببيان الفروق الدّلالية بين القراءات. وهذا جعله موسوعة من موسوعات التفسير والقراءات رواية ودراية.

وذلك ما دفعني للقيام بهذه الدراسة، وهي بعنوان: «قضايا القراءات المتواترة ومعالم الاحتجاج بها عند الإمام البسيلي(ت:٨٣٠هـ) جمعًا ودراسة من خلال تفسيره: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن».

وتتلخص أهم الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

أولا: القيمةُ العلميةُ لتفسير: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن». في جانب القراءات، حيث كان لصاحبه عنايةٌ كبيرة بإيراد القراءات وتوجيهها، مما

يجعله جديراً بالدراسة.

ثانيا: إبراز دوْر القراءات القرآنية في الاحتجاج للمعنى عند تفسير القرآن الكريم، وبيان أهميَّتها في خدمة تفسير كتاب اللهﷻ وبيان المعاني المرادة منه.

ثالثا: إبراز جهود الإمام البسيلي وتفرّده في استنباط معاني وفروقًا دلالية بين القراءات المتواترة، وإتقانه هذا العلم رواية ودراية.

رابعا: كون القراءات القرآنية مجالاً خصبًا لكثير من الدراسات، لا سيما أن علاقتها وثيقةٌ جدا بالعلوم الإسلامية وعلى رأسها علم التفسير وعلوم القرآن، فالاشتغال بها مفيد أيَّما فائدة.

خامسا: أن كثيراً من طلاب العلم يخفى عليه جوانب حياة هذا العالم النحرير، والسبب في ذلك هو عدم الكتابة في جوانب حياته رحمه اللهﷻ.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في: كشفه عن جهود الإمام البسيلي في القراءات القرآنية رواية ودراية، والوقوف على رأيه في قضايا القراءات: من حيث تعريفها، وثبوتها، وعلاقتها بالقرآن، وعلاقتها بالأحرف السبعة. فضلاً عن تعلق هذا الموضوع تعلقًا مباشرا بعلم القراءات، فإنّه يضيف مادة علمية جديدة في خدمة كتاب اللهﷻ من خلال بيان معالم إيرادِ القراءات ودورها في تفسير كلام اللهﷻ.

كما أن هذا الموضوع يضع بين يدي القارئ الكريم مؤلّفًا جديداً من مؤلفات علم القراءات، موضوعه: جهود وآراء عالم من علماء القراءات والتفسير، مجموعة في مؤلف واحد، حيث يقوم هذا العمل على جمع شتات آراء الإمام البسيلي من بطن كتابه: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن».

وتكمن مشكلة هذا البحث في: كونه يدور حول موضوع من أهم الموضوعات التي طرق الباحثون أبوابها، وهو موضوع: قضايا القراءات ومعالم الاحتجاج

بها. وهذه القضايا وتلك المعالم مبثوثة في كتاب: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن»، واستخراج قضايا القراءات ومعالم الاحتجاج بها من الكتاب يتطلَّب استقراء تامّ له؛ للوصول إلى إجابة على أسئلة البحث ومشكلته.

ويمكن تلخيص أهداف البحث في النقاط التالية:

(١) بيان أثرُ القراءات المتواترة في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه، من خلال كتاب: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن»

(٢) الكشف عن اهتمام الإمام البسيلي بالقراءات المتواترة وقضاياها.

(٣) بيان كيف وظّف الإمام البسيلي القراءات المتواترة في ترجيح وجه لُغويّ أو تفسيري.

(٤) إظهار القيمة العلمية لتفسير: «نكت وتنبيهات في تفسير القرآن». في جانب القراءات.

أمّا عن الدراسات السابقة:

فإنني لم أقف -في حدود بحثي واطلاعي- على بحثٍ أو رسالةٍ أو كتابٍ تحت عنوان: «قضايا القراءات ومعالم الاحتجاج بها عند الإمام البسيلي(ت:٨٣٠هـ) جمعًا ودراسة من خلال تفسيره: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن». ولم أجد ما يشبه هذا الموضوع.

غير أنّه بعد البحث والتنقيب عثرت على بعض الدراسات السابقة حول تفسير الإمام البسيلي، منها:

الدراسة الأولى: المفسرون التونسيون في العصر الحفصي، للدكتور: عثمان الكعاك. بحث منشور بمجلة الهداية، المجلس الإسلامي الأعلى بتونس، المجلد الثالث، العدد (٢)، ١٣٩٦هـ= ١٩٧٦م. تناول فيه الباحث: البسيلي (٨٣٠هـ)، وابن عرفة (ت:٨٠٣هـ)، والسفاقسي (ت:٧٤٢هـ).

الدراسة الثانية: بلاغة المفردة القرآنية عند الإمام البسيلي في كتابه: (نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد)، عرضا ودراسة. للباحث: محمد بن راشد حمد الصبحى، بحث منشور بمجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، جامعة أم القرى السعودية، العدد (٢٣)، بتاريخ: ١٤٤٠هـ= ٢٠١٩م.

الدراسة الثالثة: التعليل النحوي في كتاب نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد لابن العباس، ت. ٨٣٠ هـ. في المبتدأ والخبر، لـ: باسم صالح حسين، بمشاركة: كاني قاسم أحمد. بحث منشور بمجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٦)، العدد (٢)، ٢٠١٩م.

الدراسة الرابعة: المصادر الأدبية والنحوية والبلاغية عند أبي العباس أحمد البسيلي (ت ٣٨٠ هـ ١٤٢٧م) من خلال مخطوط (التقييد الصغير) في التفسير، للدكتور: محمد الطبراني. وهي: بحث منشور في حوليات كلية اللغة العربية بدولة المغرب، العدد (١٤)، بتاريخ: ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م.

الدراسة الخامسة: الأحكام النحوية في كتاب: (نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد) لأبي العباس البسيلي المتوفى سنة: ٨٣٠هـ جمعًا ودراسة وتقويمًا. رسالة ماجستير في اللغويات، للباحثة: سالي علي فتح الله أحمد الشرقاوي. كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر، ٢٠٢٣م.

وهذه الدراسات -مع قيمتها وقدرها- إلّا أنها لم تتفق مع هذه الدِّراسة في المادّة والشريحة، كما أنّها مختلفة عنها في المنهج وفي تحقيق الهدف الذي تتغياه.

وقد اقتضت طبيعة البحث اتَّباع منهج مناسب: تتوافق أُسسه وخصائصه مع طبيعة الموضوع؛ لذلك لجأ الباحث إلى آليتي الوصف والتحليل: فالوصف: يبرزُ في الجانب النظري عند جمع المعلومات، والتحليل: يتجلّى في الجانب

التطبيقي؛ فجاءت السمة المنهجية الغالبة هي: (المنهج الوصفي التحليلي)[1] الذي يقوم -أيضـًا- بتتبع المواضع محلّ الدراسة، مع ما يلزمُ ذَلك من حصْرٍ ووصْفٍ وتصنيفٍ ونَقْدٍ وتحليلٍ وتعليلٍ.

وقد تمّت مراعاة الخطوات الإجرائيَّة التالية في تنفيذ المنهجيْن المذكوريْن عند معالجة القراءات القرآنية محلّ البحث والدراسة:

(١) ذكر نصّ الإمام البسيلي في المسألة محل الدّراسة.

(٢) تحليل النصّ والتعليق عليه.

(٣) ذِكْر القراءاتُ المتواترة الواردة في البحث وبيان توظيف البسيلي لها.

(٤) توثيقُ القراءات المتواترة الواردة في البحث من كتب القراءات ووصفها وعزوها.

(٥) تحليلُ القراءات الواردة في البحث وبيان وجهها.

إضافة إلى الخطوات العملية، والإجراءات التطبيقية المتبعة في كتابة البحوث العلمية، ومن أهمها ما يلي:

(١) كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وتمييزها عن غيرها بوضعها بين قوسين مُزهِرَيْن، وعزوها إلى سُوَرِهَا، مع ذكر رقم الآية عَقِيب ذكرها مباشرة

---

(١) المنهج الوصفي: وصفت الشّيء إذا ذكرته بمعان فيه. راجع: مقاييس اللغة، مادة: (و ص ف)، (٦/ ١١٥). ويُعنَى به هنا: منهج يُتَوصّل به إلى وصف الظّاهرة وصفًا علميًّا دقيقًا يتناول جميع عناصرها الصّوتية والصّرفية والنّحوية والدّلالية أو يكتفي بوصف عنصر منها. راجع: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التواب، (ص:١٨١). المنهج التّحليلي: حللت الشّيء أبحته وأوسعته لأمر فيه؛ فهي تدلّ على فتح الشّيء راجع: مقاييس اللغة، مادة: (ح لّ)، (٢/ ٢٠). والمنهج التّحليلي لا يقف عند مجرد الوصف، وجمع المعلومات، بل يتعدّى ذلك إلى الدّراسة والنّظر والاستنباط والتّعليل وبيان العلاقات بأسلوب علميٍّ واضح للوصول إلى الحقائق والنّتائج. راجع: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، لرمضان عبد التواب، (ص:١٨٨).

حتى لا تَكْثُرَ الهوامش، مع الحرص على كتابتها بما يوافق القراءة محلِّ الوصف والدراسة.

(٢) تخريج الأحاديثَ النَّبويَّة الواردة في البحث من مظانِّها من كتب السُّنَّة، وذلك بِذكر الكتاب والباب، ثمّ الجُزء والصفحة، ثمَّ رَقَم الحديث، مع الحُكم عليه، إلَّا إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما؛ فأكتفي بِعَزْوِهِ إلى مصدره دون حُكم.

(٣) الاكتفاء في الترجمة للأعلام بوضع تاريخ الوفاة بجوار اسم كل عَلَم؛ حتى لا أثقل كاهل هوامش البحث بما يُمكن الاستغناء عنه.

(٤) تعريف المصطلحات العلمية الواردة في البحث غالبًا، مع بيان معاني الألفاظ الغريبة، وضبطها بالشكل؛ ليسهل معرفة معناها.

(٥) ذكر بيانات المصادر والمراجع وافيةً؛ بذكر اسم المصنف كاملاً، ومُحَقِّقِ الكتاب (إن وُجِد)، ودار الطباعة أو النشر ومكانها، مع ذكر رقم الطبعة، وسنة الطباعة أو النشر (إن وُجِد)، وذلك في فهرس مُخَصَّص للمصادر والمراجع ضمن الفهارس والكشَّافات، ولم أذكر بيانات المصادر في الحاشية؛ لعدم إثقالها، واكتفاءً بالفهرس المُعَدِّ لذلك.

(٦) بيان تفاصيل النقل والإفادة من الكتب والمصادر، فإن كان النقل بالنص مِن غير تصرّف؛ أضعُ ذلك بين علامتي تنصيص هكذا: «...»، ثم أذكر في الحاشية اسم الكتاب الذي أنقل منه مجرداً من كلمة: ينظر، فإذا تصرَّفت في النصِّ المنقول أُبَيِّن في الحاشية مقدار التصرف قائلا: يُنظر، وأمَّا إذا كان الكلام مستفاداً من كتابٍ آخر، وليس نصـًا منقولاً أُبَيِّن ذلك في الحاشية بقولي: أفدت ذلك من كذا، ثم قلت: ينظر كذا. وإن كان النّقل من معاجم اللغة عند التحليل الدِّلاليّ للقراءات؛ ذكرتُ المادة، وإلّا اكتفيتُ بذكر

المصدر دون ذكر المادّة.

(٧) تذييل البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات، وبجملةٍ من الفهارس والكشَّافات التي تخدم الناظر فيه، وتُيَسِّرُ عليه الوصول إلى مطلوبه بسهولة ويسر.

وقد كانت لدراسة حدود؛ حيث إنّها اقتصرت على: قضايا القراءات التي صرّح الإمام البسيلي بها. والقراءات المتواترة التي أوردها البسيلي في كتابه.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من فصلين، تسبقها مقدمةٌ وتمهيدٌ، وتعقبها خاتمةٌ، وثَبْتٌ بالمصادر والمراجع.

أولا: المقدمة وتشتمل على:

(أ) أهمية الموضوع وأسباب اختياره. (ب) الدراسات السابقة.

(جـ) منهج البحث وإجراءاته. (د) مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه.

(هـ) خطة البحث.

ثانيا: التمهيد: وفيه:

أولا: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

ثانيا: تعريف موجز بالإمام البسيلي، وحياته، ومكانته، وآثاره.

ثالثا: التعريف بالكتاب محلّ الدّراسة.

رابعًا: منهج الإمام البسيلي في كتابه.

خامسًا: مصادر الإمام البسيلي في كتابه.

الفصل الأول: قضايا القراءات عند الإمام البسيلي:

المبحث الأول: القراءات في فكر الإمام البسيلي.

المطلب الأوّل: أحكام الاستعاذة عند البسيلي.

المطلب الثاني: قضية قرآنية البسملة عند البسيلي.

المطلب الثالث: قضية تواتر القراءات كما عرضها البسيلي.

المطلب الرابع: مفاضلته بين القراءات.

المبحث الثاني: تعقبات البسيلي في القراءات على من سبقه:

المطلب الأول: تعقباته على قصيد الشاطبي.

المطلب الثاني: تعقباته على ابن عطيّة في القراءات.

المطلب الثالث: تعقباته على أبي حيّان في القراءات.

المبحث الثالث: ما يؤخذ على الإمام البسيلي في قضايا القراءات:

المطلب الأوّل: أنّ ظاهر كلام البسيلي يوهم إنكار قرآنية البسملة.

المطلب الثاني: أنّ ظاهر كلام البسيلي يوهم أنّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع.

الفصل الثاني: القراءات المتواترة التي أوردها الإمام البسيلي ومعالم الاحتجاج:

المبحث الأوّل: الاحتجاج بالقراءات دلاليًا:

المبحث الثاني: الاحتجاج بالقراءات نحويًا.

المبحث الثالث: الاحتجاج بالقراءات صرفيًا.

المبحث الرابع: الاحتجاج بالقراءات بلاغيًا.

المبحث الخامس: الاحتجاج بالقراءات صوتيًا.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث التي توصَّلْتُ إليها، مع ذكر بعض التوصيات والمقترحات.

الفهارس العلميّة:

وتتضمن:

- فهرس القراءات القرآنية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه: أولا: التعريف بمصطلحات عنوان البحث.

القراءات لغة:

(القراءات) جمع (قراءة)، ومادة (قرأ) تدل على جمع واجتماع[١]. يقال: قرأتُ الشيء قرآنا: جمعْتُه وضممْتُ بعضه إلى بعض[٢].و(القراءة): ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل[٣]. وأصل (القراءة): حفظ المقروء أو استيعابه في القلب، ثم استُعمل في تلاوة ما هو محفوظ في القلب وإلقائه كلامًا صوتيًا. والقرآن سُمّي كذلك؛ لمعنى النطق بالمجموع في القلب[٤].

المتواترة لغة:

(التواتر) التتابع، والمُواترةُ: المتابعة والمداومة على الشيء[٥]، يقال: (واترتُ الخَبر) أي: أَتْبعت بعضه بعضا[٦]، يُقال:(واترَ الكُتُبَ فتواترت) أي: جاءَ بعضُها في إِثْرِ بَعضٍ وِتْرًا وِتْرًا من غيرِ أَن تنقطعَ[٧].ويُقال: (تواتر الخبر): إذا جاء بعضه في إثْر بعض كالسلسلة الممتدة، ومن هذا: (الحديثُ المتواتر)؛ فالجانب اللغوي من معناه: أن كل طبقة متميزة عن الطبقة الأخرى[٨].

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (ق ر أ)، (٥/ ٧٨-٧٩).

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة: (ق ر أ)، (١/ ٦٤).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة: (ق ر أ)، (ص: ٦٦٨).

(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل، محمد حسن جبل، مادة: (ق ر أ)، (١٧٥٩-١٧٦٠).

(٥) ينظر: العين، للخليل، باب التاء والراء، مادة: (و ت ر) (٨/ ١٣٣). وينظر: مجمل اللغة، لابن فارس، مادة: (و ت ر) (ص: ٩١٥). وينظر: المصباح المنير، للحموي، مادة: (و ت ر)(٢/ ٦٤٧)

(٦) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (و ت ر)، (١٤/ ٢٢٢).

(٧) ينظر: مختار الصحاح، للرازي، مادة: (و ت ر)، (ص: ٣٣٢). وينظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة: (و ت ر)، (٥/ ٢٧٥).

(٨) ينظر: المعجم الاشتقاقي، د. مجمد جبل، (١/ ٢٠٤).

المتواترة اصطلاحاً:

(المتواتر): هو الذي نقله جماعة عن جماعة، و(الخبر المتواتر): هو الخبر الثابت على ألسنة قوم لا يتصور تواطؤهم على الكذب[١]. و(القراءة المتواترة): «ما وراه جماعة كذا إلى منتهاه؛ يفيد العلم، من غير تعيين عددٍ»[٢]. وقيل: «ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم، إلى مُنتهاهُ»[٣]. وقيل: «هي القراءة التي روتها الكافة عن الكافة في كل طبقة من طبقات السند»[٤].

المقصود بالقراءات المتواترة اصطلاحاً:

المذهب الأول: يرى أصحابه أن مفهوم (القراءات المتواترة) مقصورٌ على ألفاظ القرآن الكريم المختلف فيها، بينما المذهب الثاني: يرى أصحابه أنّ مفهوم (القراءات المتواترة) يشتمل على ألفاظ القرآن الكريم المتفق عليها والمختلف فيها، وبيان ذلك كالتالي:

أولاً: مفهوم القراءات المتواترة عند أنصار المذهب الأول:

---

(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح، (ص:١٣٥). وينظر: التعريفات، للجرجاني، (ص: ٩٦). وينظر: التوقيف، للمناوي، (ص: ٢٩٦). وينظر: الكليات، للكفوي، (ص: ٣٠٩). وينظر: التعريفات الفقهية، للبركتي، (ص: ١٩٤).

(٢) منجد المقرئين، لابن الجزري، (ص: ١٨). ثم قال: هذا هو الصحيح، وقيل بالتعيين واختلفوا فيه، فقيل: ستة، وقيل: اثنا عشر وقيل: عشرون، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون. والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة: هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا، فقراءة أحدهم كقراءة الباقين في كونها مقطوعاً بها، ولا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (١/ ٢٦٤).

(٤) معجم علوم القرآن، للجرمي، (ص: ٢٢١). وينظر: المعجزة الكبرى، لأبي زهرة، (ص: ٤٠).

يرى الزركشي(ت٧٩٤هـ): أن مفهوم القراءات مقصورٌ على ألفاظ القرآن المختلف فيها؛ لذلك نجد أنّه بعد أن عَرّف القرآن بقوله: هو الوحي المنزَّل على محمدٍﷺ للبيان والإعجاز، قال: «والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبة الحروف أو كيفيتها من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما»[١].

وإلى هذا المذهب مالَ الزرقاني(ت:١٣٦٧هـ) فعرّف القراءات اصطلاحًا بأنّها: «مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم»[٢].

ثانياً: مفهوم القراءات عند أنصار المذهب الثاني:

وهو مذهب ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ)، فقد ذهب إلى أنّ مفهوم (القراءات المتواترة) يشتمل على ألفاظ القرآن المتفق على قراءتها والمختلف فيها؛ فعرّف القراءات بقوله: «القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها، بعزو الناقلة»[٣].

وتبعه النويري(ت:٨٥٧هـ)[٤]، وجاء تعريف القسطلاني(ت٩٢٣هـ) قريبًا منه[٥]، وكذلك فعل البنّا الدمياطي (ت:١١١٧هـ) مع شيءٍ من التَّفصيل[٦]،

---

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١/ ٣١٨).

(٢) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، (١/ ٤١٢).

(٣) منجد المقرئين، لابن الجزري، (ص: ٩).

(٤) ينظر: شرح طيبة النشر، للنويري، (١/ ٥٣).

(٥) عرّف القسطلاني القراءات بعدة تعريفات فقال: «علمٌ يُعرَفُ منه اتفاقُهم واختلافُهم في اللغةِ والإعراب والحذف والإثباتِ والفصلِ والوصل من حيث النقل». أو يُقال: «علمٌ بكيفية أداءِ كلماتِ القرآنِ واختلافِها، معزُوّاً لنَاقِلِه» لطائف الإشارات (ط. مجمع الملك فهد)، القسطلاني، (١/ ٣٥٥).

(٦) عرّفه الدمياطي فقال: «علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب اللهﷻ واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق

وهو الاتجاه نفسه الذي ارتضاه عبد الفتاح القاضي(ت١٤٠٣هـ)[١].

بالنظر في التعريفات السابقة يظهر:

أنّ المذهب الثاني هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنّ أصحاب المذهب الأول (الزركشي والزرقاني) لم يعرجا على مواطن الاتفاق بين القراء؛ وهذا يُوهم أنها مما لا يُعني به علم القراءات، والأمر ليس كذلك؛ لأننا نجد علماء القراءات يوسّعون في دائرة شمول القراءات إلى المتفق عليه أيضًا؛ ولذا فإن تعريفيهما غيرُ جامعين[٢].

كما يتضح أنّ تعريف ابن الجزري(ت ٨٣٣هـ)، هو الأوفق في بابه؛ لعددٍ من الأسباب:

منها: أنه جاء في التعريف بعبارة: «كيفية أداء كلمات القرآن»؛ وهي تُغني عن عبارة: «كيفية النطق وطريقة الأداء» التي عند القاضي. وكذلك تُغني عن التفصيل الذي ذكره غيرهما؛ لأن الحدود يُفضَّل فيها الاختصار ما أمكن وأغني.

ومنها: أنّ عبارة: «كلمات القرآن واختلافها» في التعريف: تُبيّن بوضوح أنّ مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها، أي: مواضع الاتفاق ومواضع الاختلاف. وأري أنّ هذا هو الصواب؛ لأننا عندما نقول: قراءة نافع، أو قراءة عاصم، لا نعني بها المواضع التي خالفت فيها

والإبدال، وغيره من حيث السماع. أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزوا لناقله» إتحاف فضلاء البشر، للدمياطي، (ص: ٦).

(١) عرّفه الشيخ القاضي بأنه: «علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا، مع عزو كل وجه إلى ناقله» البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، (ص: ٧).

(٢) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الفضلي، (١/ ٦٧).

قراءته قراءة غيره فقط، وإنما نعني بها قراءته للقرآن كله ما وافق فيه وما خالف. فهذا هو الظاهر المتبادر؛ والتبادر أمارة الحقيقة.

ومنها: أنه ختم تعريفه بجملة: «بعزو الناقلة»: وهذا يُؤكد على أنَّ المعتمد في تلقي القراءات هو السماع والمشافهة عمَّن أخذها سماعًا ومشافهةً عن شيوخه مسلسلاً إلى النبيﷺ؛ لأن القراءة سنة متّبعة يأخذها الآخِر عن الأول، لا مجال فيها للرأي ولا للقياس، فعن عبد الله بن مسعودﷺ قال: قال لنا علي بن أبي طالبﷺ: «إنّ رسول الله ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ»(١).

الاحتجاج لغة:

مصدر (احتج) من باب (الافتعال)، وأصله من: الحجة، بمعنى: الدليل والبرهان. يقال: احتج عليه؛ أي: أقام الحجة عليه(٢).

الاحتجاج اصطلاحًا: (أ) الاحتجاج للقراءة:

علم يبحث فيه عن ماهية القراءات ببيان عللها وتوجيهها من حيث اللغة والإعراب. وقد يطلق عليه (علم علل القراءات)، وهو علم يتعلق بدراية القراءات؛ فقد يكون هذا الوجه تعليلًا نحويًّا أو لغويًّا، وقد يكون معنويًّا أو نقليًّا. فـ: (الاحتجاج) معناه: (بيان وجه القراءة من حيث اللغة والإعراب)(٣).

(ب) الاحتجاج بالقراءة:

ونعني به: (الاستدلال بالقراءة على صحة معنى من المعاني أو وجهٍ من الوجوه اللغوية)(٤).

---

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد، رقم(٨٣٢) وصححه: أحمد شاكر في تحقيقه للمسند. (١/ ٥٢٧)

(٢) ينظر: العين، للخليل، مادة: (حجّ)، (٣/ ٩). وينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، مادة: (حجّ)، (٣/ ٢٤٩). وينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (حجّ)، (٢/ ٢٩).

(٣) ينظر: مقدمة الحجة لابن زنجلة، بقلم/ سعيد الأفغاني، (ص:٣٤) وما بعدها.

(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: ١٠٢).

ثانيا: تعريف موجز بالإمام البسيلي، وحياته، ومكانته، وآثاره.

(١) اسمه ونسبه:

هو الإمام الفقيه، العالم المفسر، أحمد بن محمد بن أحمد البَسِيلي الجزائري نزيل تونس[١].

(٢) حياته ونشأته:

كان من تلاميذ ابن عرفة، حضر دروسه وجمع كتابًا مما كان يمليه في التفسير، وكان حضوره عند ابن عرفة سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م، وكان مدرسًا بالمدرسة الحكيمية[٢] وكان يُقرئ بداره كثيرًا[٣].

تتلمذ البسيلي على يد عدد من الشيوخ الأجلاء، كما كانت تقصده الطلبة تسأله عن المسائل المشكلة، وتعلّم على يديه كثيرون، ووصف بأنه كان كثير الصمت قليل الخوض فيما لا يعني، عليه آداب العلم من وقار وسكينة[٤].

(٣) أشهر شيوخه:

تلقّى الإمام البسيلي العلم عن عدد من العلماء، منهم: أبو العباس أحمد ابن القصار[٥].

---

[١] ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، (١١/ ١٩٠). وينظر: توشيح الديباج وحلية الابتهاج، القرافي، (ص:٣٦). وينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، (١/ ٤٣٨).

[٢] نسبة إلى محمد بن علي اللخمي المعروف بابن حكيم.

[٣] ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن سالم مخلوف: ١/ ٣٦١، ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة الدمشقي: ١/ ١٠٤.

[٤] ينظر: فهرست الرصاع، لأبي عبد الله محمد الأنصاري: ١٧٧.

[٥] هو: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي التونسي، شهر بابن القصار، عالم لغوي، نحوي مفسر، عاصر ابن عرفة وهو من شيوخ ابن مرزوق الحفيد، وأحمد البسيلي، وغيرهما، من مؤلفاته: حاشية على الكشاف، وشرح مختصر على البردة، وشرح شواهد المقرب لابن عصفور في مجلدين. كان حيًا بعد (٧٩٠هـ)، (١٣٨٨م). ينظر: نيل الابتهاج، لأحمد بابا، ١٠٧، ومعجم المؤلفين، لعمر بن رضا كحالة: ٢/ ١١٧، وتراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ: ٤/ ٨٦.

أبو عبد الله محمد البطرني[1]. ابن عرفة الوَرْغَمِيّ[2]. ابن خلدون الحضرمي[3].

(٤) أشهر تلاميذه:تتلمذ على يد الإمام البسيلي الكثير من العلماء وأخذوا عنه العلم، ومن أشهرهم:محمد بن قاسم الأنصاري[4]. أبو العباس التجاني[5].

---

[1] هو: محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفتح البطرني أبو الحسن الغربي نزيل الأندلس، ولد بمدينة تونس سنة ٧٠٣هـ وخطب بجامع الزيتونة، توفي ليلة الخميس العشرين من ذي القعدة سنة ٧٩٣هـ عن تسعين سنة. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني: ٥/ ١٠٤.

[2] هو: الإمام المفسر أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي، ولد بتونس وقرأ بالروايات على ابن سلمة وغيره وبرع في الأصول والفروع والعربية والقراءات والحساب، وسمع الموطأ من ابن عبد السلام وأخذ عنه الفقه والأصول، توفي سنة ثلاث وثمانمائة عن سبع وثمانين سنة. ينظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: ١٩٠، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة": ٣/ ٢٥٩.

[3] هو: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن، قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد الحضرمي الأشهيلي، المعروف بابن خلدون، مولده في يوم الأربعاء أول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة بمدينة تونس ببلاد المغرب، ونشأ بها، وطلب العلم، وقرأ وحفظ القرآن الكريم، وقرأه على الأستاذ أبي عبد الله محمد بن سعد بن تراك الأنصاري بالقراءات السبع إفرادًا وجمعًا في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعها في ختمة واحدة، ثم قرأ ختمة برواية يعقوب جمعًا بين الروايتين عنه، توفي سنة ٨٠٨هـ. ينظر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، لإسماعيل بن يوسف، المعروف بابن الأحمر: ١/ ٢٩٧، والمنهل الصافي، ليوسف بن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين: ٧/ ٢٠٥، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول: ٤/ ٤٤.

[4] هو: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع، قاضي الجماعة بتونس ولد بتلمسان، ونشأ واستقر بتونس وعاش وتوفى بها، وله فيها عقب إلى الآن، اقتصر في أواخر أيامه على إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه، متصدرًا للإفتاء وإقراء الفقه والعربية، وتوفي سنة ٨٩٤هـ، ١٤٨٨م. ينظر: ديوان الإسلام: ٢/ ٣٥١، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ١/ ٣٧٥، وفهرس الفهارس والأثبات عبد الحي الكتاني: ١/ ٤٣٠، والأعلام: ٧/ ٥.

[5] هو: أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح بن أبي البركان محمد بن علي بن أبي القاسم بن عبد القوي التجاني، الشهير بأبي العباس وبابن كحيل، ولد بتونس، وأخذ النحو عن

(٥) مصنفاته:

للإمام البسيلي جملة من المصنفات في مختلف العلوم منها: تفسيران على القرآن الكريم: كبير وصغير، جمع الكبير من إملاءات أستاذه ابن عرفة، ولخص منه تفسيره الصغير، وهذان التفسيران مطبوعان. محاذي المختصر الفقهي لابن عرفة ومختصره، غير مطبوع[١]. شرح على الجمل في المنطق (غير مطبوع). شرح على الخزرجية في العروض (غير مطبوع)، شرح على المدونة (غير مطبوع)[٢].

(٦) وفاته:

توفي سنة: (٨٣٠هـ = ١٤٢٧م)، وهو الصحيح[٣].

ثالثا: التعريف بالكتاب محلّ الدّراسة.

صرّح البسيلي بأنّ كتاب: (نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد)، والذي يسمى أيضًا: (التقييد الصغير) هو اختصارٌ للتقييد الكبير، الذي جمعه البسيلي

الشيخ محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم وبحث عليه الجمل للزجاجي، والمقرب لابن عصفور، وأخذ المنطق عن جماعة منهم أحمد بن محمد البسيلي، وتوفي سنة ٨٦٥هـ أو ٨٦٩هـ. ينظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، لشمس الدين السخاوي: ١/ ٣١٤، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع: ١١/ ٢٦٨، والأعلام: ١/ ٢٣٠، وتراجم المؤلفين التونسيين: ١/ ١٥٣.

[١] ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: ١/ ١٠٨.

[٢] ينظر: العمر في المصنفات: ١/ ١٧٣، وتراجم المؤلفين التونسيين: ١/ ١٠٤.

[٣] ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١/ ٤٣٨، وشجرة النور الزكية: ١/ ٣٦١، والأعلام: ١/ ٢٢٧، ومعجم المؤلفين: ٢/ ٨٥، وتراجم المؤلفين التونسيين: ١/ ١٠٣. وقد جعل صاحب كتاب: (العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين) وفاته خلال سنة ٨٤٨هـ حيث قال: «وتوفي خلال سنة ٨٤٨هـ، وقال في كشف الظنون سنة ٨٣٠هـ وعنه نقل بروكلمان -وهو غلط- ودفن بالزلاج». العمر في المصنفات: ١/ ١٧٢.

من دروس التفسير التي ألقاها ابن عرفة في مجالسه، حيث قال البسيلي: «هذا تفسير على كتاب الله المجيد، قصدت منه جمع ما تيسر حفظه، وتقييده من مجلس شيخنا أبي عبد الله محمد بن عرفة رحمه الله تعالى»[1]. وينتهي التقييد الصغير بتفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨][2]. وقام بإكماله: (ابن غازي المكناسي) بالاعتماد على التقييد الكبير[3].

رابعاً: منهج الإمام البسيلي في كتابه:

جمع البسيلي في تفسيره أقوال المفسرين والنحويين والأصوليين والفقهاء والقراء، وغيرهم كثير؛ فكان موسوعة علمية جامعة. ويمكننا تلخيص منهجه في النقاط التالية:

(١) تفسير القرآن بالقرآن:

لم يشمل التفسير كلّ آيات القرآن الكريم، بل اقتصر على أجزاء منها، واعتمد على تفسير القرآن بالقرآن؛ لأن بيان القرآن بالقرآن أصح؛ فما أُجْمِل في مكان

---

[1] التقييد الكبير في تفسير كتاب الله المجيد: ١/ ١٩٩.

[2] ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٥٨٩.

[3] هو: محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي، أبو عبد الله، مؤرخ، عالم بالتفسير والحديث والقراءات، من فقهاء المالكية، ولد ونشأ وتعلم بالزيتون، وانتقل إلى فاس في طلب العلم فأقام بها، ثم عاد إلى بلده وتصدر للتدريس، وفي سنة ٨٩١هـ تحول إلى فاس، وولى الخطبة والإمامة في جامع القرويين، وجلس للإقراء، فطار صيته في الآفاق، وقصده الناس من أنحاء المغرب العربي، ومن تآليفه: شفاء الغليل في حل مقفل خليل، وتكميل التقييد، وتحليل التعقيد على المدونة، توفي سنة ٩١٩هـ - ١٥١٣م. ينظر: نيل الابتهاج بتطريز الديباج: ١/ ٥٨١، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ١/ ٣٩٨، وإتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، السجلماسي: ٤/ ٧، ٩٠، والأعلام: ٧/ ٢٨٥، ومعجم المؤلفين: ٨/ ٣٧.

فقد يبين في مكان آخر، وما أطلق في موضع فقد يقيد في موضع آخر، وما كان عامًا في آية فقد يخصص في آية أخرى، وما أبهم في آية فقد يعين في أخرى[١].

من ذلك: عند تفسيره لقوله ﷻ: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩]؛ قال: (...ونظيرُ هذه الآية قولُه تعالى في سورة مريم: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٧][٢].

(٢) الاستدلال بالحديث النبوي الشريف:

عندما يستشهد الإمام البسيلي بالحديث النبويّ الشريف، يذكر أحيانًا أنه ورد في صحيح البخاري أو مسلم أو غيرهما، وأحيانًا يكتفي بأنه ورد عن رسول الله ﷺ، وأغلب الأحاديث التي ذكرها خرجها أئمة الحديث في كتبهم المعتمدة، وممّا يُحم له أنّه لم يستدل بحديث موضوع، كما أنّ الأحاديث الضعيفة فقد جاءت في كتابه قليلة جدًا[٣].

(٣) اعتماده على اللغة والنحو:

كانت اللغة والنحو من أهم مرتكزات الإمام البسيلي في تفسيره، فنجده: يعتني ببيان معاني المفردات اللغوية، ويهتم بأصل اشتقاقها[٤].ويذكر وجوه البلاغة في بعض المواضع[٥].

كما أنّه يهتم ببيان وجوه الإعراب في الآية[٦]. والجوانب الصرفية[٧] . ومعاني

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ١/ ٨.

(٢) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ١١١) وما بعدها.

(٣) ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٣٩٠)، (٢/ ٣٩١)، (٢/ ٤٠٥)، (٣/ ٤٧٣).

(٤) من ذلك: قوله: إن السفيه هو الذي لا يحسن الأخذ لنفسه ولا الإعطاء منها، وهذه الصفة لا تخلوا من حجر أب أو وصي. ينظر: نكت وتنبيهات: ٢/ ٨٨.

(٥) ينظر: نكت وتنبيهات: ٢/ ٦٥.

(٦) ينظر: نكت وتنبيهات: ٢/ ١٢٤.

(٧) ينظر: نكت وتنبيهات: ٣/ ٥٣٠.

الحروف والفروق بينها[1]. وقد استشهد الإمام البسيلي بالشعر في عددٍ من المواضع كشاهد نحوي أو بلاغي، أو لغوي؛ أو لبيان معنى من المعاني[2].

(٤) الاهتمام بالأحكام الفقهية:

اهتم الإمام البسيلي بالأحكام الشرعية، فنجده يشير إلى الخلاف الفقهي ولا يذكره تفصيلاً، وقد يستطرد في بعض المواضع فيذكر أقوال العلماء، كما فعل في حكم الشهادة والإقرار والرباط في سبيل الله ﷻ[3].

(٥) قضايا العقيدة والرد على المخالفين:

رَدَّ البسيلي على المعتزلة كلما وافته فرصة إلى ذلك، وهو على مذهب أهل السنّة؛ حيث إنّه يستخدم مصطلحات الأشاعرة، ويعبّر عنهم بأنّهم: (أهل السنة)، و(أهل الحق). ويظهر ذلك عن حديثه عن الوجوب الشرعي لا العقلي فيقول: وقول الزمخشري: «إن سبب الحكمة والمصلحة» اعتزال، على أصل المعتزلة في مراعاة الأصلح، وأن أفعاله تعالى معللة، وقد بينا عدم تعليلها لاقتضائه العجز؛ إذ لا يفعل الشر لتحصيل الغرض إلا من عجز عن تحصيله دونه، والله قادر على كل شيء، فيفعل الشيء دون تحصيل سببه، وأحكامه تعالى عندنا معلّلة شرعًا لا عقلاً[4].

(٦) توجيه المعنى اعتماداً على القراءات القرآنية:

اعتنى الإمام البسيلي بالقراءات وأوردها في تفسيره، مع عزوها وتوجيهها

---

(١) ينظر: نكت وتنبيهات: ٢/ ٢٥٨.

(٢) من الأمثلة الشعرية في كتابه: قوله: (قول الشاعر: مِكَرٍ مفرٍ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا). ينظر: نكت وتنبيهات: ٣/ ٤٥٦. وما ذكره هو: صدر بيت من الطويل، لامرئ القيس في ديوانه، (ص: ١٥٩)، وفي إصلاح المنطق، لابن السكيت: ٢٦، وجمهرة اللغة: ١/ ١٢٦، وشرح المفصل لابن يعيش: ٣/ ١٠٩.

(٣) ينظر: نكت وتنبيهات: ٢/ ٦٩. وينظر: نكت وتنبيهات: ٢/ ١٤٥، ١٤٦.

(٤) ينظر: نكت وتنبيهات: ٣/ ٥٠٩.

غالبًا، وذلك بغرض الاحتجاج بها على معنى أو وجه نحوي أو صرفي[١]. وهذا ما سيظهر لنا في فصول هذا البحث إن شاء الله.

خامساً: مصادر الإمام البسيلي في كتابه:

تنوعت مصادر الإمام البسيلي في تفسيره، وكثرت كثرة بالغة؛ حيث إنّه استقى مادته العلمية من كتب: التفسير[٢]، وعلوم القرآن[٣]، والحديث[٤]، واللغة، والنحو، والبلاغة[٥]، والفقه وأصوله[٦]، وعلم الكلام[٧]، وعلم القراءات[٨]، والتراجم[٩] وغيرها من المصادر العديدة والمتنوعة التي ذكرها الإمام البسيلي في تفسيره، والتي تدل على غزارة علمه، وثقافته الواسعة.

---

(١) ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: ٢/ ١٩٧. و ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد: ٣/ ٤٤٣.

(٢) منها: تفسير الزمخشري (ت: ٥٣٨)، وتفسير ابن عطية (ت: ٥٤٦هـ)، وتفسير الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، وتفسير أبي حيان (ت: ٧٥٤هـ).

(٣) مثل: معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧) والمجيد في إعراب القرآن المجيد لبرهان الدين أبي إسحاق السفاقسي (ت: ٧٤٢هـ) وغيرها.

(٤) منها: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم وسنن الترمذي وغيرها.

(٥) ومن مصادره في اللغة والنحو والبلاغة: "المقتضب" للمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، و"فقه اللغة وسر العربية"، لأبي منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، و"مفتاح العلوم" لأبي يعقوب يوسف السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، و"مغني اللبيب" لابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) وغيرها كثير.

(٦) كالمحصول في علم أصول الفقه"، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت:٦٠٦هـ)، و"شرح المعالم الفقهية لشرف الدين"، أبي محمد عبد الله بن يحيى، المشهور بالتلمساني (ت: ٦٤٤هـ) وغيرها.

(٧) منها: كتاب: "الإرشاد" للإمام الجويني (ت: ٤٧٨هـ)، و"إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، وغيرها.

(٨) ومن مصادره في علم القراءات: "الهداية" للمهدوي، و "لامية" الشاطبي، و "مشكل إعراب القرآن" لمكي بن أبي طالب القيسي، و "التبيان" العكبري، و "القصيدة الحصرية في قراءة نافع" للحصري الضرير. وغيرها.

(٩) منها: "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، لأبي العباس بن خلكان (ت: ٦٨١هـ).

الفصل الأول: قضايا القراءات عند الإمام البسيلي:

سأتناول في هذا الفصل قضايا القراءات التي تعرض لها الإمام البسيلي في تفسيره، والمرتكزات التي ارتكز عليها في بيان ذلك، سواء كان حكماً من أحكام القراءات: كالبسملة، والاستعاذة، وتواتر القراءات، وجواز المفاضلة بينها أو عدم الجواز، وكذلك تعقباته على الشاطبيّ وابن عطية وأبي حيان في مسائل تتعلق بالقراءات؛ كلّ ذلك لتظهر لنا شخصية الإمام البسيلي القرائية، ولنكشف عن مفهومه للقراءات. وذلك في المبحثين التاليين بمشيئة الله ﷻ.

المبحث الأول: القراءات في فكر الإمام البسيلي.

عرّف الإمام البسيلي القراءات بأنّها علم: (يُبحث فيه عنْ كيْفية النّطقِ بألفاظِ القرآن)[1]. وعدّها من العلوم التي يحتاج إليها المفسر؛ فقال: (والنظر في تفسير كتابِ الله تعالى من أوجُهٍ:... (ز) اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، أو ما يتواترُ أو آحَادٍ؛ ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات... فهذه سبْعةُ أوجُهِ لا ينبغي أَن يُقْدِمَ على تفْسير كتاب الله تعالى، إلا مَن أحاط بجملةٍ كافيةٍ مِن كُلِّ وجْهٍ منها)[2].

لذلك نجده يتعرض لنكت من القراءات كتعرضه لنكت من التفسير؛ لينبه عليهما، ويُظهر رأيه فيهما. وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في هذا المبحث – في جانب القراءات– بإذن الله ﷻ.

المطلب الأوّل: أحكام الاستعاذة عند البسيلي.

تكلّم البسيلي عن: (أحكام الاستعاذة)، ولم يخرج في كلامه عن كلام العلماء[3]، فهو يرى أنّها قُدِّمت عَلَى البسْمَلَةِ؛ لتكونَ تَطْهِيراً للْقَلْبِ واللِّسانِ

---

(١) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٦).

(٢) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٧) وما بعدها.

(٣) ينظر: متن الشاطبية، للشاطبي، (ص: ٨). وينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (١/

مِنْ ذِكْرِ غير اللهِ ﷻ؛ ليَصْلُحَ لذكْرِ اسمِ اللهِ[١].

وأنّ حكم الاستعاذة: الوجوب، أو: الندب، أو: التخيير. وأنّ مرجع ذلك إلى اختلاف الأصوليين في صيغة (افعل) مجردة عن القرائن. وأنّ محلّ الاستعاذة: قبل القراءة، أو: بعدها، أو: قبلها وبعدها[٢].

ثمّ علّل لإخفاء لما روي عن الإمام حمزة من أنه كان يخفي التعوذ ويظهر البسملة في أول سورة الحمد؛ فذهب إلى أنّ وجه ذلك: التفرقة بينهما؛ إذ التعوذ ليس من القرآن بإجماع، والبسملة عنده آية من القرآن، فكره أن يظهر التعوذ مع إظهار البسملة، فيتوهم السامع أنه جعله من أم القرآن كما جعل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] آية منها، وأخفاه ليكون قد أزال اللبس، وفعل ما أمره الله به من التعوذ[٣].

المطلب الثاني: قضية قرآنية البسملة عند البسيلي.

يرى البسيلي أنّ ترك الكلام في مسألة قرآنية البسملة أولى من الخوض فيها؛ وفي ذلك يقول: (واعلم أن ما يثبت قرآنا شرطه القطع، والأحاديث في البسملة آحاد، فلا يتمسك بها في ذلك، فالأولى ترك الكلام في المسألة؛ لأن الحق إن كان الثبوت فالنافي أسقط آية، وإن كان النفي فالمثبت زاد آية، وكلاهما

---

٢٤٣). وينظر: شرح طيبة النشر، لمحمد ابن الجزري، (ص: ٤٣). وينظر: شرح طيبة النشر، للنويري، (١/ ٢٧٧). وينظر: الوافي في شرح الشاطبية، للقاضي، (ص: ٤٠).

(١) ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، للبسيلي، (٢/ ٣٩).

(٢) ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، للبسيلي، (٢/ ٤٠).

(٣) ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، للبسيلي، (٢/ ٤١). واستشهد على ذلك بقول الشاطبي: (وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا ... وَكَمْ مِنْ فَتىً كالْمَهْدَوِي فيهِ أَعْمَلَا). ثم شرع في شرح البيت؛ فقال: (يعني: روى إخفاء التعوذ عمن رمز له بالفاء والألف، وهما حمزة ونافع، وهذا أول رمز وقع في نظمه. والواو في "وعاتنا" للفصل. ثم قال: "وكم من فتى" أي: أن جماعة من العلماء اختاروا الإخفاء واحتجوا له كالمهدوي وغيره...). نكت وتنبيهات، (٢/ ٤٢).

كفر)[1].

واستشهد على ذلك بقول القاضي الباقلاني: (الخطأ في هذه المسألة وإن لم يبلغ حد التكفير لكثرة القائل بكل قولٍ من القولين، فلا أقل من التفسيق). وبقول ابن الحاجب: (وقوة الشبهة من الجانبين منعت من التكفير). وبقول الفخر: إنّ المسألة اجتهادية، للمخطئ فيها أجر وللمصيب أجران، وبما نقل عن الفخر من أنّه ردّ قول القاضي الباقلاني: فقال: (تواتر أن الله سبحانه أنزلها على رسوله، يعني: في أوائل السور كتبت في المصحف، وإنما الخلاف في أن لها حكم القرآن فيصلى بها ولا يقرأها الجنب ولا يمسها المحدث... وهذه أحكام اجتهادية لا قطعية، فسقط ما يقول به القاضي)[2].ثمّ تعقّب البسيلي الفخر: فقال: (قلت: فيما قاله نظر، والظاهر أن المسألة علمية لا عملية)[3].

ويمضي البسيلي فيطرح سؤالاً؛ فيقول: (فإن قلت: كل ما هو قرآن متواتر، وينعكس بعكس النقيض: كل ما ليس بمتواتر لا يكون قرآنا، والبسملة لم تتواتر في أوائل السور قرآنا فليست بقرآن)[4].

ويُجيب هو على ذلك بقوله: (فالجواب: أن المشترط تواتره في المحل دون تواتر كونه قرآنا فيه، وهذا الشرط حاصل؛ لأن جماعة من القراء السبع أثبتوها في أوائل السور، والقراءات السبع متواترة؛ لا يقال: يلزم على هذا تكبير ابن كثير قرب الختم قرآنا لتواتر محله؛ لأنه لا يلزم من وجود الشرط وجود المشروط وفيه نظر)[5].

---

(١) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٤٩).

(٢) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٥٠).

(٣) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٥٠).

(٤) نكت وتنبيهات، (٢/ ٥١).

(٥) نكت وتنبيهات، (٢/ ٥١).

ثمّ يعود يتردّد في المسألة؛ فيقول: (ومن أثبتها من السبع معارض لمن لم يثبتها، والْحَقُّ أنَّ منْ قَرَأَهَا منْهم إنما قَصَدَ التبرُّكَ، لا كونَها آيةً)[١].

وينقل لنا البسيلي آراء بعض العلماء في هذه القضية؛ فيقول: (وجعل مَكِّي ذكر: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣] في الفاتحةِ دليلا على أنَّ البسْمَلَةَ ليستْ آيةً منْهَا، وَإِلاَّ لَزِمَ تجاوُرُ آيتيْنِ بمعنىً واحدٍ. ورَدَّه أبو حيان في: (البحر)، بأَن تَكْرَارَ صِفَتَي: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١]، [الفاتحة:٣]؛ تَنْبِيهٌ على عِظَمِ قدرِهِما وتأكُّدِ أمرِهِما. ونَقَلَ السُّهيلي في كتابهِ المسمَّى بـ: (الرَّوْض الأُنُف)، أَن البسملَةَ آيةٌ مِنَ القُرْآنِ مقرونة مَعَ السُّوَرِ؛ نَقَلَه عن داود وأبي حَنِيفَةَ، قال: (وهُوَ قَوْلٌ بَيِّنٌ لِمَنْ أَنْصَفَ)[٢].

ولم يُعقّب البسيلي على هذه الآراء، ليختار من بينهم رأيًا، أو يُرجّح أخر. وهو ما يدلنا على تردّده في المسألة، بل يمكننا القول أنّ الذي تطمئن إليه النّفس أنّه توقّف فيها؛ بدليل أنّه صدّر كلامه في المسألة بما ذكرناه؛ حيث قال: (... فالأولى ترك الكلام في المسألة)[٣]. والله أعلم.

المطلب الثالث: قضية تواتر القراءات كما عرضها البسيلي.

صرّح الإمام البسيلي بأنّ القراءات السبع متواترة؛ فقال: (والقراءات السبع متواترة)[٤]. وأشار إلى كونها قرآنًا؛ فقال: (واعلم أن ما يثبت قرآنا شرطه القطع)[٥]. ويظهر ذلك جليًا في استشهاده بمتن الشاطبية في أكثر من موضعٍ على قراءة من القراءات.

---

(١) نكت وتنبيهات، (٢/ ٥١).

(٢) نكت وتنبيهات، (٢/ ٥٢).

(٣) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٤٩).

(٤) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٥١).

(٥) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٤٩).

وهو لا يقبل ردّ قراءة متواترة أو التعديل عليها؛ فعند قوله تعالى:: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩]؛ يقول: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران:١٦٩]: قول ابن عطية: (أراد قراءةَ الغيبة بضمِّ الباء)، إنما يحسُن على عدم تواتر السبع»[١].

ولم يتعرض الإمام البسيلي للقراءات الثلاث المتمّمة للعشر بذكر؛ حيث كانت وفاته عام (٨٣٠هـ)، أي قبل وفاة الإمام ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ)، أعني: قبل اشتهار قرآنية القراءات الثلاث. والله أعلم.

المطلب الخامس: مفاضلته بين القراءات:

فاضل البسيلي بين القراءات، ومفاضلته لم تكن في درجة الثبوت، وإنّما أيهما أبلغ، فعند ذكره لقراءة: ﴿ٱلسِّجْنُ﴾ [يوسف:٣٣] بفتح السِّين[٢]، وذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾ [يوسف:٣٣]؛ قال البسيلي: (قرأَ يعقوبُ بفتحِ السِّينِ على أنّه مصْدرٌ، وقراءَةُ الجماعةِ بكسْرها أدْخَلُ في الشِّدَّةِ؛ لأنَّه اسْمُ مفعول يدُل على قبْحِ المكانِ المُعَدِّ لذلك)[٣].

كذلك فعل عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [إبراهيم:٣٠]؛ حيث قال: (﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [إبراهيم:٣٠]: قراءة ضم الياء أبلغ[٤]؛ لاستلزامها الأخرى)[٥].

---

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ١٣٢).

(٢) النشر في القراءات العشر، (٢/ ٢٩٥).

(٣) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٢٥٣).

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (ص: ٥٣).

(٥) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٢٩٥).

المبحث الثاني: تعقبات البسيلي في القراءات على من سبقه:

مما يميز تعامل الإمام البسيلي مع القراءات، أنه يحاذي قصيد الشاطبي، ويتتبع بعض مشكلاته، ويتعهده مراراً بالتفسير، ويذكر توجيهات ابن عطية وأبو حيان لعددٍ من القراءات، ولا يمرّ على ذلك دون أن يُقيّد الصواب لذي يراه، كما سيظهر لنا في هذا المبحث إن شاء الله ﷻ.

المطلب الأول: تعقباته على قصيد الشاطبي.

الإمام البسيلي يحاذي قصيد الشاطبي في أكثر من مناسبة، فيستشهد به أحيانًا، أو يستدرك على النظم، أو يوضح موهمه، أو يبين مشكله.

فعند قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:٥٥]، يذكر البسيلي قول الشاطبي: (يَسْتَبِينَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلا)[1]. ثمّ يعقّب على ذلك بأنّ قول الشاطبيّ مشكل؛ لأن ضد التذكير التأنيث، لكنْ نافعٌ من الباقين قرأ بتاء الخطاب ونصب: ﴿سَبِيلُ﴾ [الأنعام:٥٥] وغيره بتاء التأنيث، ورفع: ﴿سَبِيلُ﴾ [الأنعام:٥٥]. ومن ثمّ يُجيب البسيلي عن هذا الإشكال؛ فيقول:(أن الشاطبي اعتبرَ اللفظ، وهو واحد في الخطاب والتأنيث. وجواب آخر، وهو: أن يكون المعنى: (ولتستبين أمتك)، والتاء للتأنيث)[2].

وعند قوله ﷻ: ﴿قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ﴾ [الأعراف:١١١]، قال الإمام البسيلي رحمه الله: «﴿ أَرْجِهْ﴾ [الأعراف:١١١] قول الشاطبي: (وَعَى نَفَرٌ أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا) يوهم أن قراءة الباقين بالهمز غير ساكن؛ وجوابه أن القراءة ما دخلت عليه الباء، وهو

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (ص: ٥١).

(٢) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (١/ ١٣٤).

الهمز»[1].

وعند قوله ﷻ: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات: ٤٧]، وقوله ﷻ: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤]. يتعقّب الإمام البسيلي الإمام الشاطبي رحمهما الله ﷻ؛ فيقول: «﴿يَزِفُّونَ﴾ [الصافات: ٩٤]: قول الشاطبي: (وَفِي يُنْزَفُونَ الزَّايَ فَاكْسِرْ شَذاً وَقُلْ. . . فِي الأُخْرى ثَوَى وَاضْمُمْ يَزِفُّونَ فَاكْمُلَا). إن قلت: من أين يفهم منه قراءة حمزة بضم الياء؟ قلت: يفهم من قوله: (فأكملا)؛ لأن على ضم الياء يكون من: (أَزَفَّ يَزِفُّ) رباعيا، بخلاف فتحها مع ضم الزاي فإنه ثلاثي، والرباعي أكمل. وظاهر كلامه يعطي أنه يتكلم في الزاي فقط؛ فيوهم أن الضمَّ في الزاي ولم يقرأ به أحد، ويلزم عليه أن يكون ضده -وهو فتح الزاي- قرئ به أيضا، وليس كذلك »[2].

المطلب الثاني: تعقباته على ابن عطيّة في القراءات.

عند قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩]، استدرك البسيلي على ابن عطية؛ فقال: «﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران: ١٦٩]: قول ابن عطية: (أراد قراءةَ الغيبة بضمِّ الباء)، إنما يحسُن على عدم تواتر السبع»[3].

لأنّ قراءة الغيبة متواترة حيث قرأ «هشام بخلف عنه»: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران: ١٦٩] بياء الغيبة، وقرأ باقي القرّاء العشرة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ [آل عمران: ١٦٩] بتاء الخطاب، وهو الوجه الثاني «لهشام»[4].

---

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ٢٠٥).

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٤٧٩).

(٣) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ١٣٢).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢/ ٢٤٤).

وقد ذكر ابن عطية ذلك، فقال: «وقرأ جمهور القراء: «ولا تحسبن» بالتاء مخاطبة للنبيﷺ، وقرأ... «ولا يحسبن» بالياء على ذكر الغائب... وكأن الفاعل مقدر: ولا يحسبن أحد أو حاسب، وأرى هذه القراءة بضم الباء فالمعنى: ولا يحسب الناس، ويحسبن، معناه يظن»[١]. وأرى أنّ استدرا ك البسيلي في محلّه. والله أعلم.

نقل البسيلي عن ابن عطية مواضع في توجيه القراءات، ولم يقف من ذلك موقف الناقل فحسب، بل نجده يناقشه أو يستدرك عليه. فنجد البسيلي يستشكل على ابن عطية كلامه حول قراءة البزّي عن ابن كثير: ﴿تَلْقَفُ﴾ [الأعراف:١١٧] بتشْديدِ التَّاءِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ [الأعراف:١١٧]. قال الإمام البسيلي رحمه الله: «﴿تَلْقَفُ﴾ [الأعراف:١١٧]: قولُ ابنِ عطية: (قرأَ البَزِّيُّ بتشْديدِ التَّاءِ، ويلزَمُ إذَا ابتدأَ جَلْبُ همزةِ الوصْلِ، وهيَ لا تدخُلُ على الأفعالِ المُضارِعةِ)، ظاهرُه أنهُ قرأَ كذلكَ وَصْلاً وَوقفًا، وليسَ كذلكَ، بلْ وصْلاً فقط.»[٢].

ويردّ عليه كلامه في الإمام الغزالي وفي القاضي أبي بكر الباقلاني، وذلك عند ذكره للقراءات الواردة في قولهﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠][٣]؛ حيث يذكر أنّه قُرِئ بفتح التاء، بمعنى: أنه في النبيئين كالطّابع الذي يختم به الكتاب، وقُرئ بكسر التاء،

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١/ ٥٤٠).

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ٣٤٦).

(٣) قرأ عاصم بفتح التاء، وقرأ الباقون بكسرها. النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٤٨).

بمعنى: آخرهم، والختْمُ على الأوّل مسندٌ لأمْر اللهﷻ، وعلى الثاني إليهﷺ. ثمّ يقول: «وتكلم ابن عطية في الغزالي وفي القاضي أبي بكر الباقلاني، وهما من كبار أهل السنة؛ أما القاضي أبو بكر، فكتب الفقيه أبو عبيد الزبيدي بخطه في طرَّة هذا الموضع من ابن عطية، أنّ القاضي لم يقل ما نقله ابن عطية عنه في: (الهداية) بوجْه، وأن ابنَ عطية أخطأ وَوَهِم في ذلك. وأما الغزالي فقال في: (الاقتصاد): إن خاتم من الألفاظ المحتملة للتأويل»[1].

ويصحّح البسيلي ما نقله ابن عطية في قراءة: ﴿ٱلْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤] ، من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤]. قال الإمام البسيلي رحمه الله: «﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤]: نقَلَ ابنُ عطية أنّهﷺ سمع رجلا يقرأ. «﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ﴾ [الحجرات: ١٤] بغير همز، فَرَدَّ عليه بهمز وقَطْعٍ، صوابه: يَقرأ: (قالتَ العُرْبُ)؛ وما نَقَلَهُ فهي قراءةُ ورش بنقل الحركة»[2].

كما نجد البسيلي يستدرك على ابن عطية اعتماده إثبات حكم قرائي برؤيا في النوم، وذلك في قراءة: ﴿خَاشِعًا﴾ و ﴿خُشَّعًا﴾[3]، من قوله تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧]. قال الإمام البسيلي رحمه الله: «﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ [القمر: ٧]: ابن عطية: (عن بعضهم أنه رَأَى النبيﷺ في النوم فسأله عن: ﴿خَاشِعًا﴾ أو ﴿خُشَّعًا﴾؛ فقالﷺ: خاشعا بالألف) انتهى. ولا يثْبتُ حكمٌ بالمَرَائي النّومية؛ لأنّ التحمل من شرطه

---

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ٤١٤) وما بعدها.

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٥٥٥).

(٣) خشعا أبصارهم فقرأ البصريان، وحمزة، والكسائي، وخلف " خاشعا " بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة، وقرأ الباقون بضم الخاء وفتح الشين مشددة من غير ألف. النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٨٠).

العقل، والنائمُ غير عاقل»[١].

ويرفض البسيلي اعتراض ابن عطية على كون الإضافة وعدمها في قراءة: ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨][٢] بمعنى الانفصال، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨]. قال الإمام البسيلي رحمه الله: « ﴿مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصف:٨]: قُرِئَ بالإضافة وعدمِها. ابنُ عطية: (وفي كونِ هذه الإضافة بمعنى الانفصال نَظرٌ). قلت: هو أن اسمَ الفاعل هنا مجرّدٌ عن الزمان، لإسناده إلى الله تعالى، فليس بمعنى الحال والاستقبال ولا المُضِيِّ، وهذا نظرٌ إلى أنه صفة معنوية، والنصبُ نظرٌ إلى ظاهر لفظ الصفة، وهي في اللفظ بمعنى الماضي لأنه مسندٌ إلى الله تعالى»[٣].

المطلب الثالث: تعقباته على أبي حيّان في القراءات:

تعقّب البسيلي قول أبي حيان: (قراءة النصب مخالفة لقراءة الرفع)، وذلك في قراءة: ﴿قَلِيلٌ﴾ [النساء:٦٦][٤]، من قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء:٦٦]. قال الإمام البسيلي رحمه الله: «﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [النساء:٦٦]: لا يصحُّ كونه صفة؛ لأن المضمرَ لا يُوصف[٥]، انظر أبا حيان؛ وقوله: (قراءة النصب مخالفة لقراءة

---

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٦٧١).

(٢) (واختلفوا) في: متم نوره فقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (متم) بغير تنوين، (نوره) بالخفض، وقرأ الباقون بالتنوين والنصب. النشر في القراءات العشر، (٢/ ٣٨٧).

(٣) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٥٨٩).

(٤) (واختلفوا) في: إلا قليلا منهم فقرأ ابن عامر بالنصب، وكذا هو في مصحف الشام، وقرأ الباقون بالرفع، وكذا هو في مصاحفهم. النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٥٠)

(٥) أي: لا يصح نصب (قليل) على كونه صفة لمصدر محذوف، فتقول: ما فعلوه إلا فعلًا قليلًا؛ لأن المضمر لا يوصف، وهو رأي الزمخشري. ينظر: الكشاف، (١/ ٥٣٠). قال أبو حيّان: (وقال

الرفع) لا ينتج له مطلوبه»[1].

وقراءة النّصب لا تخالف قراءة الرفع؛ لأن: ﴿قَلِيلٌ﴾ [النساء:٦٦] رفع على البدل من الضمير في: ﴿فَعَلُوهُ﴾ [النساء:٦٦] ، وقرأ ابن عامر وحده بالنصب: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، وذلك جائز؛ أجرى النفي مجرى الإيجاب[2].

وخلاصة المسألة: أنّ قراءة الرفع من وجهين، أحدهما: أنه بدلٌ من فاعل «فَعَلوه» وهو المختارُ على النصب؛ لأن الكلامَ غيرُ موجبٍ، الثاني: أنه معطوفٌ على ذلك الضمير المرفوع، و «إلاَّ» حرفُ عطف، وهذا رأي الكوفيين. والنصب فيه وجهان، أشهرُهما: أنه نصب على الاستثناء وإن كان الاختيارُ الرفَع؛ لأنَّ المعنى موجودٌ معه كما هو موجود مع النصب، ويَزيدُ عليه بموافقة اللفظ. والثاني: أنه صفة لمصدر محذوف تقديرُه: «إلا فعلاً قليلاً» قاله الزمخشري، وفيه نظرٌ، إذ الظاهرُ أنَّ «منهم» صفةٌ لـ «قليلاً» ومتى حُمِل القليلُ على غير الأشخاص يَقْلَق هذا التركيب، إذ لا فائدةَ حينئذ في ذِكْرِ: «منهم»[3].

الزمخشري: وقرئ إلا قليلا بالنصب على أصل الاستثناء، أو على إلا فعلا قليلا انتهى. إلا ما النصب على أصل الاستثناء فهو الذي وجه الناس عليه هذه القراءة. وأما قوله: على إلا فعلا قليلا فهو ضعيف لمخالفة مفهوم التأويل قراءة الرفع، ولقوله منهم فإنه تعلق على هذا التركيب: لو قلت ما ضربوا زيدا إلا ضربا قليلا منهم لم يحسن أن يكون منهم لا فائدة في ذكره). البحر المحيط في التفسير، (٣/ ٦٩٦).

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ١٧٤).

(٢) ينظر: تفسير ابن عطية، (٢/ ٧٥).

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين، (٤/ ٢٢).

المبحث الثالث: ما يؤخذ على الإمام البسيلي في قضايا القراءات:

المطلب الأوّل: أنّ ظاهر كلام البسيلي يوهم إنكار قرآنية البسملة.

يرى البسيلي أن ترك الكلام في مسألة قرآنية البسملة أولى من الخوض فيها[١].

وأنّ من أثبتها من القرّاء السبع معارض لمن لم يثبتها، وأنّ منْ قَرَأَهَا منْهم إنما قَصَدَ التبرُّكَ، لا كونَها آيةً[٢].

وظاهر كلام البسيلي يوهم إنكار قرآنية البسملة، فكان أولى به أن يُفرّق بين كونها آية في سورة النمل، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

وبين اختلاف القراءات المتواترة في كونها آية من سورة الفاتحة أم لا. وبين كونها آية في بداية كلّ سورة أم لا. قال ابن الجزري: (وَالصَّوَابُ:... أَنَّهَا آيَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَاتِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الَّذِينَ يَفْصِلُونَ بِهَا بَيْنَ السُّورَتَيْنِ، وَلَيْسَتْ آيَةً فِي قِرَاءَةِ مَنْ لَمْ يَفْصِلْ بِهَا. وَاللهُ أَعْلَمُ)[٣].

المطلب الثاني: أنّ ظاهر كلام البسيلي يوهم أنّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع.

فقد نقل البسيلي عن شيخه ابن عرفة أن المقصود بالأحرف السبعة: القراءات السبع؛ قال البسيلي: (معنَى حديثِ (إِن هذَا القُرْآنَ أُنزِلَ على سبْعةِ أحرُفٍ)[٤].

قلت: كانَ شيْخُنا ابنُ عرفَةَ يُفَسِّرُها بالقراءاتِ السَّبْعِ المشهورةِ)[٥].

---

(١) ينظر: نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٤٩).

(٢) ينظر: نكت وتنبيهات، (٢/ ٥١).

(٣) النشر في القراءات العشر، (١/ ١٥)

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، وبيان معناه. (١/ ٥٦٠). وعده السيوطي في: (تدريب الراوي)، من المتواتر؛ إذ رواه سبعة وعشرون صحابيا.

(٥) نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، (٢/ ٢٩).

والذي يؤخذ عليه هنا: أنّه نقله من دون أن ينبّه على فساد هذا الرأي، وأنّه مخالف لما انعقد عليه رأي الجمهور، وهو رأيٌ لا يستقيم نقلاً ولا عقلاً.

فمن المعلوم أن أول من سبع السبعة في القراءات هو ابن مجاهد، وارتبط هذا المعنى في ذهن العامة بحديث: (إِن هذَا القُرْآنَ أُنزِلَ على سبْعةِ أحرُفٍ)، وهذا اعتقاد خاطئ، وبعيد كل البعد؛ لأن الأحرف السبعة أعمّ والقراءات السبع تدخل فيها.

فالأحرف السبعة غير محصورة في القراءات السبع؛ لذلك فإنّ هذه المسألة بحثت عند علماء القراءات[1] دفعًا لهذا التوهم، ودفعوها بما يلي:

(١) إنّ التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين الذي لم يقرؤوا إلا بالسبعة، ولكن ليس في ذلك دليل علىٰ ما ذهب إليه صاحب الفكرة؛ لوجود كتب في القراءات الثمانية: كالتذكرة لابن غلبون وغيره، وفي العشر: كالمبسوط، والاختيار، وغيرهما.

(٢) أنّه لا ينبغي أن يتوهم أنّ الحديث منصرف إلىٰ القراء السبعة الذين ولدوا بعد التابعين؛ لأنه يؤدي أن يكون الخبر لا فائدة فيه حتىٰ يولد هؤلاء القراء السبعة؛ فيؤخذ عنهم القراءة.

قال المهدوي: فأما الاقتصار علىٰ القراء السبعة فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً واختياراً، وأنحىٰ بالأئمة علىٰ مسبع السبعة فقال: لقد فعل هؤلاء السبعة ما لا ينبغي له أن يفعله وأشكل علىٰ العامة، وأوهم من قل نظره علاقة ذلك بالحديث ثم قال: القراءة المستعملة التي لا يجوز ردها ما اجتمعت فيها

---

(١) كأبي عبيد القاسم بن سلام، والمهدوي، والدّاني، ومكيّ ابن أبي طالب، وابن الجزري. وسيظهر ذلك في النقل عنهم.

ضوابط القراءة التي اتفق عليها العلماء سواء كانت عن السبعة أو غيرهم[١].

ويضيف أبو عبيد القاسم بن سلام: فكيف يظن ظان أن هؤلاء السبعة المتأخرين، قراءة كل واحد منهم أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبيﷺ[٢].

وأقوال العلماء في هذه المسالة كثيرة، وهي تؤكد علىٰ خطأ تفسير حديث الأحرف السبعة بالقراءات السبعة. وقد ناقش الإمام ابن الجزري هذه المسالة بالتفصيل، وذكر أقوال العلماء فيها في كتابيه: (النشر)[٣] و (منجد المقرئين)[٤].

(١) ينظر: النشر، لابن الجزري، (١/ ٣٦).

(٢) ينظر: الإبانة، (ص:٢٦) وما بعدها.

(٣) ينظر: النشر، لابن الجزري، (١/ ٥٤).

(٤) ينظر: منجد المقرئين، لابن الجزري، (ص:٧٠).

الفصل الثاني: القراءات المتواترة التي أوردها الإمام البسيلي ومعالم الاحتجاج:

اعتنى الإمام البسيلي بالقراءات المتواترة، فأوردها في تفسيره بغرض التوجيه لها، أو الاحتجاج بها، أو بيان إلى أيّ لغات العرب تنتمي. وسوف نتتبع في هذا الفصل القراءات الواردة في تفسيره؛ عرضًا وتحليلاً وبيانًا لمحلّ الاحتجاج بالقراءة متى وُجد. ملتزمين بالترتيب المصحفي كما التزم به المصنّف رحمه الله ﷻ.

المبحث الأوّل: الاحتجاج بالقراءات دلالياً.

قال تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾ [آل عمران: ٢٧].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{مِنَ الْمَيِّتِ}: قول الشاطبي: "وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكُلِّ جَاءَ مُثَقَّلاَ"[1] يريد قوله تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)، (وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ)، قُرِئَ بالوجهين. ابن عطية: "قيل: الميْت بالتخفيف إنما يُستعمل فيمن قد مات، والمشدّد يُستعمل فيهما معًا"»[2].

التحليل:

اتفقت القراءات المتواترة على القراءة بالتشديد في أربع آيات، هي قوله تعالى: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۚ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ [المؤمنون: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات: ٥٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾

---

(١) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، (ص: ٤٤).

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ١٠٦).

[الزمر: ٣٠]. وتنوعت القراءات المتواترة في سبع عشرة آية، جاءت على النحو التالي:

(١) لفظ: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ المعرفة، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة: ٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾ [النحل: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ [يس: ٣٣].

(٢) لفظ: ﴿مَّيْتَةً﴾ المنكرة، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ [الأنعام: ١٤٥].

(٣) لفظ: ﴿مَيْتًا﴾ المنكر، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وقوله تعالى: ﴿لِّنُحْيِىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الزخرف: ١١]، وقوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق: ١١].

(٤) لفظ: ﴿مَّيِّتٍ﴾ المنكر، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ﴾ [الأعراف: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [فاطر: ٩].

(٥) لفظ: ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾ المعرف مطلقًا، سواء كان منصوبًا، أو مجروراً، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [آل

عمران:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام:٩٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [يونس:٣١]، وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الروم:١٩].

وقد تنوعت القراءات المتواترة في الآيات السَّالفة، في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ [البقرة:١٧٣] [المائدة:٣] [النحل:١١٥] [يس:٣٣]، وقوله تعالى: ﴿مَّيْتَةً﴾ [الأنعام:١٣٩] [الأنعام:١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿مَيْتًا﴾ [الأنعام:١٢٢] [الفرقان:٤٩] [الزخرف:١١] [الحجرات:١٢] [ق:١١]، وقوله تعالى: ﴿مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧] [فاطر:٩]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾ [آل عمران:٢٧] [الأنعام:٩٥] [يونس:٣١] [الروم:١٩]. بين التشديد والتخفيف؛ لذلك قرأ القرّاء العشرة على النحو التّالي[١]:

(١) قرأ: «أبو جعفر» بالتشديد في جميع الألفاظ المتقدمة.

(٢) قرأ «نافع» بالتشديد في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيْتَةَ﴾ [يس:٣٣]، وفي قوله تعالى: ﴿مَيْتًا﴾ [الأنعام:١٢٢]،[الحجرات:١٢]، وفي قوله تعالى: ﴿مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧] [فاطر:٩]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾ [آل عمران:٢٧] [الأنعام:٩٥] [يونس:٣١] [الروم:١٩][٢].

(٣) وقرأ «حفص، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر» بالتشديد في قوله تعالى: ﴿مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف:٥٧] [فاطر:٩]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾ [آل

---

(١) ينظر: النشر، لابن الجزري، (٢/ ٢٢٤). وينظر: إتحاف فضلاء البشر، للبنا، (ص: ١٩٨).

(٢) وقد وهم الدكتور/ محمد سالم محيسن، كطبيعة البشر؛ في نسبة هذه القراءات إلى الإمام نافع، عند شرحه لمتن طيبة النشر في كتابه: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، (٢/ ٦٤)، وتكرر ذلك منه في كتابه: (القراءات وأثرها في علوم العربية، (١/ ١٠٩).

عمران:٢٧] [الأنعام:٩٥] [يونس:٣١] [الروم:١٩].

(٤) وقرأ: «يعقوب» بالتشديد في قوله تعالى: ﴿مَيِّتًا﴾ [الأنعام:١٢٢]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيِّتِ﴾ [آل عمران:٢٧] [الأنعام:٩٥] [يونس:٣١] [الروم:١٩].

(٥) وقرأ: «رويس» بالتشديد في قوله تعالى: ﴿مَيْتًا﴾ [الحجرات:١٢].

(٦) وقرأ الباقون بالتخفيف في جميع الألفاظ.

ويمكننا بيان دلالة القراءتين من خلال المعنى المعجميّ لمادة: (مَوَتَ): فالْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالتَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى ذَهَابِ الْقُوَّةِ مِنَ الشَّيْءِ. مِنْهُ الْمَوْتُ: خِلَافُ الْحَيَاةِ، وَالْمَوَتَانُ: الْأَرْضُ لَمْ تُحْيَ بَعْدُ بِزَرْعٍ وَلَا إِصْلَاحٍ، وَالمَيْتةُ من الحَيوان: ما زال روحه بغير تذكية[١].

وبالنظر إلى دلالة القراءتين، فقد اختلف في دلالة التشديد والتخفيف فيهما، على قولين:

الأوّل: قالوا: (الميْت) أَصله (الميِّت) بِالتَّشْدِيدِ، إِلَّا أَنه يُخفَّف فَيُقَال: مَيْت ومَيِّت، وَالْمعْنَى وَاحِد[٢]. والثاني: قالوا: يُقَال لما لم يمت: (مَيِّت)؛ و(الميْت) مَا قد مَاتَ[٣].

والمعنى الثاني هو الذي نقله البسيلي عن الشاطبيّ وابن عطية؛ وهو معنى مقبول يدل عليه السياق؛ حيث إنّ المواضع التي تنوعت فيها القراءات المتواترة بين التشديد والتخفيف، وردت في سياق الحديث عن أشياء تحققت

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (م و ت)، (٥/ ٢٨٣). وينظر: المفردات، للراغب، مادة (م و ت)، (ص: ٧٨١).

(٢) ينظر: الحجة، لابن خالويه، (٣/ ٢٦). وينظر: شرح طيبة النشر، للنويري، (٢/ ١٩٣).

(٣) وينظر: المفردات، للراغب، (ص: ٧٨٢).

فيها صفة الموت، بينما المواضع التي اتفقت فيها القراءات المتواترة على التشديد، جاءت في سياق الحديث عن مَن لم تتحقق فيه صفة الموت بعد[1]؛ وهذا الوجه من التناسب يمكننا أن نُطلق عليه (التناسب بين اللفظ والهيئة)؛ فمن تحققت فيه صفة الموت يناسبه التخفيف، ومن لم تتحقق فيه صفة الموت يناسبه التشديد[2].

ويمكن القول: إنّ وجه المناسبة في ذلك: أنّ التشديد في كلمة (ميّت) للحي الذي سيموت مناسبٌ لقطع أطماعه وتعلّقه بالدنيا، فقطع الأطماع يناسبه هذا التشديد القاطع الحاسم الذي في الياء. كما أنّ الياء آخر حروف الهجاء ونهايتها، والموت هو نهاية كل مَن عليها[3].

وقد صرّح بذلك الوجه الإمام الشاطبي(ت:٥٩٠هـ)، بعد نظمه لوجوه القراءات هنا؛ فقال: «وَمَا لَمْ يَمُتْ لِلْكلِّ جَاءَ مُثَقَّلَا»[4]. ومعناه: أن ما لم تتحقق فيه صفة الموت فهو مقروء بالتشديد لجميع القراء، نحو: قوله تعالى:

---

(١) ينظر: معاني القرآن، للفراء، (٢/ ٢٣٢). وينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة، (٢/ ١٦٠). قال الطبري(ت:٣١٠هـ): واختلفت القراءات في ذلك؛ فقرأته جماعة بالتشديد، وقرأته جماعة أخرى بالتخفيف؛ وذلك أن (الميِّت) مثقل (الياء) عند العرب: ما لم يَمتْ وسيموت، وما قد مات. وأما: (الميْت) مخففًا، فهو الذي قد مات. ينظر: تفسير الطبري، (٦/ ٣٠٩) وما بعده. وقِيلَ: المَيْتُ: الذي ماتَ. والمَيِّتُ، والمائِتُ: الذي لم يَمُتْ بعدُ. ينظر: المحكم، لابن سيده، (٩/ ٥٤٣). وينظر: تفسير البغوي، (٣/ ٣٦١). وينظر: تفسير ابن عطية، (١/ ٢٣٩). وينظر: تفسير الرازي، (٨/ ١٩١). وينظر: بصائر ذوي التمييز، للفيروز آبادي، (٤/ ٥٣٧).

(٢) ينظر: أثر السياق في بيان علل اتفاق القراءات العشر، أ. د. حمدي الهدهد، (ص:٥١٢). بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، عدد (١٠٥)، يوليو ٢٠٠٧م.

(٣) أفدته مِن تعليقات أستاذي فضيلة أ. د. سلامة داود، والذي شرفت بمناقشته لي في هذا البحث.

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للشاطبي، (ص: ٤٤).

﴿ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [إبراهيم:١٧]، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ [المؤمنون:١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات:٥٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠][1].

كما أفصح الإمام ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ) عن ذلك؛ فقال: «واتفقوا على تشديد ما لم يمت نحو: ﴿ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [إبراهيم:١٧]، و ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:٣٠]؛ لأنه لم يتحقق فيه صفة الموت بعد، بخلاف غيره»[2].

وبذلك يظهر للباحث أنّ الإمام البسيلي أورد هذه النكتة في تفسيره ليعلّق على الفرق الدّلالي بين القراءتين. والله أعلم.

(١) ينظر: الوافي في شرح الشاطبية، للشيخ عبد الفتاح القاضي، (ص: ٢٣٢).
(٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، (٢/ ٢٢٥).

المبحث الثاني: الاحتجاج بالقراءات نحوياً.

المطلب الأول:

قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «... إذا قدَّرنا العاملَ في (بسم الله) متقدمًا على اسم الله فهو الأصل؛ لأنّ الأصل أن يتقدم العاملُ على المعمول، ولا تفوتُنا البداية في نطقنا بـ بسم الله، فيحصُلُ لنا المقصودان: التقدير على الأصل، والبداية بـ بسم الله في اللفظ؛ ولأن العامل إذا أُضْمِر ضعُف عملُه، وإذا تقدّم معمولُه عليه ضعف عملُه أيضا، تقول: "لزيد ضربت"، ولا يجوز: "ضربت لزيد" إلا في ضرورة، وتقول: "ضربت زيدا"، فإنْ قدَّمْتَ "زيدا" جاز رفعُه على الابتداء لضعف عاملِه بتأخيره عنه؛ ومنه: [المتقارب] "فَثَوْبٌ لَبِسْتُ وَثَوْب أَجُرْ". {وَكُلٌّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى} "على قراءة ابن عامر".»[1].

المطلب الثاني:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يوسف: ٦٢].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ}: معطوفٌ على قولِه (فإن لمْ تَأْتُوني بهِ)، لأن جملةَ (سَنُرَاوِدُ) منْ قولِ إخوتِه. وقرئَ بجمعِ القلةِ وجمعِ

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ٤٧).

الكثرةِ؛ فالقلَّةُ باعتبارِ المثْلينِ، والكثرةُ باعتبارِ المقولِ لهم»[١].

المطلب الثالث:

قال تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [يس: ٢٩].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً}: قال ابن عطية: "قراءة الرفع إنما تصح على أن "كان" تامة". ع: "قالوا: الفعل تابع للفاعل في تذكيره وتأنيثه، ما لم يفصل بينهما بإلا، فلا يجوز التأنيث إلا شاذا كقوله: (وَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ). قال: "ورأيت نقدا على "المقرب" لابن عصفور، لابن الضائع في قول ابن عصفور: "إذا فصل بين الفعل والفاعل، تعين التذكير". قال ابن الضائع: "ما لم يكن جوابا عن سؤال، كقولك لمن قال: من قام من النساء؟. فتقول: ما قامت إلا هند". ع: "فيحتمل كون الآية من ذلك جوابا عن سؤال مقدّر، كأنّ قائلا يقول: كيف كان آخرتهم؟. فقيل: إن كانت أي الآخرة إلا صيحة واحدة -وهذا يقتضيه كلام الزمخشري لقوله: "لأن المعنى ما وقع شيء إلا صيحة"- فقدّر الفاعل مذكرا، فإذا تقدم السؤال عنه مؤنثا كان هو مؤنثا»[٢].

المطلب الرابع:

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾ [محمد: ٢٦].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}: "قلوب" جمع

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ٢٦١).

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٤٤٦).

كثرة، و "أقفال" جمع قلة، والقليلُ إذا وُزِّعَ على الكثير لا يعُمه، والجوابُ من وجهين: (أ) أن كلّ قلبٍ عليه أقفال. (ب) أن " أقفال" مصدرٌ لا جمعٌ، بدليل قراءة كسر الهمز من (أسرَارَهُمْ)،

قُرِئ بفتح الهمزة وبكسرِها، إمّا جمع "سِرّ"، أو مصدر، وهو أبلغ؛ لأنّ إدراكَ المعنى يستلزمُ إدراك اللفظ»[1].

المطلب الخامس:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ [الطور: ٢١].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «وظاهرُ الآية إلحاقُ جميع الذرية وإنْ بَعُدُوا، لقوله (ذُرِّياتِهِمْ) بالجمع، وأفرد في قوله (وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيتُهُمْ)، وهذا في الدار الآخرة»[2].

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٥٣٠).

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٥٧١).

المبحث الثالث: الاحتجاج بالقراءات صرفياً.

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{قَالَ رَبِّ السِّجْنُ}: قرأَ يعقوبُ بفتحِ السِّينِ على أنه مصْدرٌ، وقراءَةُ الجماعةِ بكسْرها أدْخَلُ في الشِّدةِ؛ لأنه اسْمُ مفعولٍ يدُلُّ على قبْحِ المكانِ المُعَدِّ لذلك»[1].

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ٢٥٣).

المبحث الرابع: الاحتجاج بالقراءات بلاغياً.

المطلب الأوّل:

قال تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٧].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{خَيْرٌ}هو على قراءة الغيبة في (يَجْمَعُونَ) فَعْلٌ، وعلى قراءة الخطاب فيه أَفْعَل»[١].

المطلب الثاني:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾ [النساء: ١٣].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{نُدْخِلْهُ}: قول الزمخشري: "هو على قراءة الغَيْبة التفاتٌ"، هو على مذهب السكّاكّي في مثل هذا؛ لأن المعنى "تلك حدودُنا، ومنْ يطعْنا". وخالَفَه غيرُه. وأمّا على قراءة التكلُّم، فكونُه التفاتًا بيِّن»[٢].

المطلب الثالث:

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ}: قراءة ضم الياء أبلغ؛ لاستلزامها الأخرى»[٣].

---

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ١٢٩).

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ١٥٥).

(٣) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ٢٩٥).

المطلب الرابع:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧﴾ [القصص: ٣٧].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{وَقَالَ مُوسَى}: قُرِئَ بالواوِ على حكايةِ المعنى، وبغيرِ واوٍ على حكايةِ اللفْظ»[1].

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (/).

المبحث الخامس: الاحتجاج بالقراءات صوتياً.

المطلب الأوّل:

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].

العرض:

قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{وَكَأَيِّنْ}...قال الشيخ ابن عرفة: "أخبرني شيخُنا ابنُ الحُبَابِ، قال: أخبرني شيخنا أبو العبّاس أحمد التّلمساني السّلَمِي قال: قلت لشيخنا الأستاذِ أبي الحسن عليِّ بنِ عصفور: لِمَ أكثرتَ من الشواهد في "شرحك للإيضاح"، على "كائن"، فقال: لأني دخلتُ على السلطان أبي عبد الله المستنصر، فلقِيتُ ابن هشام خارجًا مِن عنده، فأخبرني أن السّلطان سأله عمّا يحفظ من الشواهد على قراءة "كائن"، فلمْ يحضرني غير بيت "الإيضاح": [وافر] (وَكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ الْمُصَابَا). قال ابن عصفور: "فلما دخلتُ وسألني السلطان ذلك قلتُ له: أحفظ في ذلك خمسين بيتا؛ وشرعْت في إنشادها، فلما أنشدته نحوَ العشرة قال: حسبك. ثم أعطاني خمسين دينارا، فلمّا خرجتُ مِن عِنده، وجدتُ ابنَ هشام بالباب فأعطيتُه شطرَها"»[1].

المطلب الثاني:

قال تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٢].

العرض: قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ}: من قرأ بسكون الياء في قوله (مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) وبفتحها في هذه، يفرق بأن السكون يشبه الوقف والابتداء بما بعده؛ ولو ابتدأ هنا بقوله (لا أعبد) فتح بخلاف الآية الأخرى.»[2].

---

(١) النكت والعيون، للبسيلي، (٢/ ١١٩) وما بعدها.

(٢) النكت والعيون، للبسيلي، (٣/ ٤٤٣).

الخاتمة:

وفيها أهم نتائج البحث التي توصَّلْتُ إليها، مع ذكر بعض التوصيات والمقترحات.

ولقد خرجت من هذا البحث بعدة نتائج:

(١) اهتمام البسيلي بالآيات والقراءات التي خفي معناها. وغالبًا ما يورد القراءة للاحتجاج بها على وجه من الوجوه.

(٢) للبسيلي تعقبات في القراءات على: الشاطبي، وأبي حيان، وابن عطية.

(٣) نقل البسيلي عن شيخه ابن عرفة مفهوم الأحرف السبعة وكلاهما جانبه الصواب في فهم معناها.

ومن خلال معايشتي لهذا التفسير أوصي بضرورة عمل دراسات تُستخرج من رحِم هذا التفسير، منها:

(١) دراسة تجمع علوم القرآن عند الإمام البسيلي.

(٢) دراسة تعتني بتعقبات البسيلي لمن سبقه من العلماء.

هذه بعض النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلال هذه الدراسة.

وختامًا:

فالله أشكر أن وفقني وأعانني على ختام هذا البحث،

إنه ﷻ ولي التوفيق وبالإجابة حقيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الآيات والقراءات الواردة في البحث:

سورة الفاتحة

	الآية والقراءات التي أوردها الإمام الي	الصفحة
	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة:١]	

سورة البقرة

	الآية والقراءات التي أوردها الإمام الي	الفقرة
	﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:٢٨٤]	

سورة آل عمران

	الآية والقراءات التي أوردها الإمام الي	الصفحة
	﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٢٧﴾ [آل عمران:٢٧]	
	﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝١٥٧﴾ [آل عمران:١٥٧]	
	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩﴾ [آل عمران:١٦٩]	

سورة النساء

	الآية والقراءات التي أوردها الإمام الي	الصفحة
	﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝١٣﴾ [النساء:١٣]	
	﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝٦٦﴾ [النساء:٦٦]	

	﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]	

سورة الأنعام

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
	﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥]	

سورة الأعراف

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٠	﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾﴾ [الأعراف: ١١١]	
١	﴿۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [الأعراف: ١١٧]	

سورة يوسف

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٢	﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [يوسف: ٣٣]	
٣	﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يوسف: ٦٢]	

سورة إبراهيم

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٤	﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾﴾ [إبراهيم: ٣٠]	

سورة القصص

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٥	﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٣٧﴾ [القصص: ٣٧]	

سورة الأحزاب

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٦	﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠]	

سورة يس

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٧	﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [يس: ٢٩]	

سورة الصافات

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٨	﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧﴾ [الصافات: ٤٧]	

سورة محمد ﷺ

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٩	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ٢٦﴾ [محمد: ٢٦]	

سورة الحجرات

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
١٠	﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [الحجرات: ١٤]	

سورة القمر

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
١	﴿خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧﴾ [القمر:٧]	

سورة الصف

م	الآية والقراءات التي أوردها الإمام اللي	الصفحة
٢	﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف:٨]	

فهرس أهم المصادر والمراجع:

- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م =١٤٢٧هـ.

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ= ١٩٧٤م.

- البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.

- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: ١.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨م.

- أساليب البديع في القرآن الكريم، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب- مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - طهران، الطبعة الأولي ١٤٢٩هـ =٢٠٠٨م.

- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة.

- الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: عبد الفتاح

إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، الطبعة: الثالثة.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، دار الكتاب العربي– بيروت – لبنان.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ =١٩٨٣م.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، عالم الكتب– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ.
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل أبو علي، تحقيق: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي– عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث – دمشق– بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ = ١٩٩٣م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- السبعة في القراءات، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: مهدي المخزومي- إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، تحقيق: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – لبنان، الطبعة الثانية.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولي ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم- الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٢ هـ

- الموضح، في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم أبو عبد الله، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، الناشر: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، سنة النشر: ١٤١٤هـ =١٩٩٣م.

- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد محمد محمد سالم محيسن، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

- تفسير الماوردي (النكت والعيون)، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

- حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب

الأرناؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم محب الدين النُّوَيْري، دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مجدي محمد سرور- سعد باسلوم، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- شرح طيبة النشر في القراءات، أحمد بن محمد بن محمد، أبو بكر، شهاب الدين ابن الجزري، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
- طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية.
- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى١٩٧٣م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، دار الكتب العلمية- المطبعة التجارية الكبرى.
- متن الشاطبية (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع)، القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي (المتوفى: ٥٩٠هـ)، تحقيق: محمد تميم الزعبي، الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
- معاني القراءات للأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

- نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس البسيلي التونسي (المتوفي ٨٣٠ هـ)، مما اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت ٨٠٣ هـ) وزاد عليه وبذيله (تكملة النكت لابن غازي العثماني المكناسي) المتوفي (٩١٩ هـ)، تقديم وتحقيق: الأستاذ: محمد الطبراني، الناشر: منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

فهرس الموضوعات:

المقدّمة:..... ٣٣٥
خطة البحث:..... ٣٤٢
القراءات لغة:..... ٣٤٤
المتواترة اصطلاحا:..... ٣٤٥
المقصود بالقراءات المتواترة اصطلاحا:..... ٣٤٥
الاحتجاج لغة:..... ٣٤٨
الاحتجاج اصطلاحًا:(أ) الاحتجاج للقراءة:..... ٣٤٨
ثالثا: التعريف بالكتاب محلّ الدّراسة..... ٣٥١
رابعا: منهج الإمام البسيلي في كتابه:..... ٣٥٢
خامسا: مصادر الإمام البسيلي في كتابه:..... ٣٥٥
الفصل الأول: قضايا القراءات عند الإمام البسيلي:..... ٣٥٦
المبحث الأول: القراءات في فكر الإمام البسيلي..... ٣٥٦
المطلب الأوّل: أحكام الاستعاذة عند البسيلي..... ٣٥٦
المطلب الثاني: قضية قرآنية البسملة عند البسيلي..... ٣٥٧
المطلب الثالث: قضية تواتر القراءات كما عرضها البسيلي..... ٣٥٩
المطلب الخامس: مفاضلته بين القراءات:..... ٣٦٠
المبحث الثاني: تعقبات البسيلي في القراءات على من سبقه:..... ٣٦١
المطلب الأول: تعقباته على قصيد الشاطبي..... ٣٦١
المطلب الثاني: تعقباته على ابن عطيّة في القراءات..... ٣٦٢
المطلب الثالث: تعقباته على أبي حيّان في القراءات:..... ٣٦٥
المبحث الثالث: ما يؤخذ على الإمام البسيلي في قضايا القراءات:..... ٣٦٧
المطلب الأوّل: أنّ ظاهر كلام البسيلي يوهم إنكار قرآنية البسملة. ٣٦٧
المطلب الثاني: أنّ ظاهر كلام البسيلي يوهم أنّ الأحرف السبعة هي القراءات السبع..... ٣٦٧
الفصل الثاني: القراءات المتواترة التي أوردها الإمام البسيلي ومعالم الاحتجاج:..... ٣٧٠
المبحث الأوّل: الاحتجاج بالقراءات دلاليا:..... ٣٧٠
التحليل:..... ٣٧٠
المبحث الثاني: الاحتجاج بالقراءات نحويا..... ٣٧٦
المطلب الأول:..... ٣٧٦
المطلب الثاني:..... ٣٧٦
المطلب الثالث:..... ٣٧٧
المطلب الرابع:..... ٣٧٧
المطلب الخامس:..... ٣٧٨
المبحث الثالث: الاحتجاج بالقراءات صرفيا..... ٣٧٩
المبحث الرابع: الاحتجاج بالقراءات بلاغيا..... ٣٨٠

المطلب الأوّل:.....٣٨٠
العرض:.....٣٨٠
المطلب الثاني:.....٣٨٠
العرض:.....٣٨٠
المطلب الثالث:.....٣٨٠
العرض:.....٣٨٠
المطلب الرابع:.....٣٨١
العرض:.....٣٨١
المبحث الخامس: الاحتجاج بالقراءات صوتياً.....٣٨٢
المطلب الأوّل:.....٣٨٢
العرض:.....٣٨٢
المطلب الثاني:.....٣٨٢
العرض: قال الإمام البسيلي رحمه الله: «{وَمَا لِيَ لَا أَعۡبُدُ}: من قرأ بسكون الياء في قوله (مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ) وبفتحها في هذه، يفرق بأن السكون يشبه الوقف والابتداء بما بعده؛ ولو ابتدأ هنا بقوله (لا أعبد) فتح بخلاف الآية الأخرى»[0]....٣٨٢
الخاتمة:.....٣٨٣
فهرس الآيات والقراءات الواردة في البحث:.....٣٨٤
سورة الفاتحة.....٣٨٤
سورة البقرة.....٣٨٤
سورة آل عمران.....٣٨٤
سورة النساء.....٣٨٤
سورة الأنعام.....٣٨٥
سورة الأعراف.....٣٨٥
سورة يوسف.....٣٨٥
سورة إبراهيم.....٣٨٥
سورة القصص.....٣٨٦
سورة الأحزاب.....٣٨٦
سورة يس.....٣٨٦
سورة الصافات.....٣٨٦
سورة محمد ﷺ.....٣٨٦
سورة الحجرات.....٣٨٦
سورة القمر.....٣٨٧
سورة الصف.....٣٨٧
فهرس أهم المصادر والمراجع:.....٣٨٨
فهرس الموضوعات:.....٣٩٤